إثمد العينين بتواتر وفوائد

حديث الثقلين

ويليه

نصرة الغير ورفع الضير

عمن قال بصحة وشهرة وتواتر

حديث الطير

لخادم العلم الشريف

أبـــي الفضل العباس أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه

الطبعة الثانية

1442 هـ - 2021 ر

ISBN: 978-9938-72-189-8

اَلْكَـاتِـبُ فِي سُطُـور

هو شيخنا الفقيه الأصولي المحدث الصوفي أبو الفضل العباس أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني الأصل، ولد في لبنان عام 1381 هجري الموافق له 1960 رومي في مخيمات اللاجئين.

تلقى العلوم الأساسية والإعدادية والثانوية في مدارس اللاجئين في لبنان، والتحق في صفوف الثورة الفلسطينية وعمره عشر سنوات وكانت له مشاركات عديدة فيها.

استشهد والده رحمه الله في شهر شباط عام 1973 رومي.

ارتحل شيخنا لطلب العلوم الشرعية إلى بلدان شتى وأقطار عديدة.

تلقى شيخنا العلوم الشرعية عن ثلة من العلماء الأثبات نذكر منهم:

1ـ الشيخ العلامة الأصولي المحدث سيدي محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي عميد جامعة الزيتونة.

2ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي محمّد الأخوة المالكي الحنفي التونسي.

3ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي كمال الدين جعيِّط المالكي الحنفي مفتي الجمهورية التونسية.

4ـ الشيخ العالم الزاهد العابد حامل القراءات السبع المفسر اللغوي سيدي أحمد دريرة المالكي التونسي.

5ـ الولي الصالح سيدي محمد تقي الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي.

6ـ السيد العلامة الأصولي المفسر محمد المنتصر الكتاني الحسني المالكي المغربي.

7ـ السيد العلامة بدر الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي.

8ـ السيد العلامة عبد الله التَّلِيدي الحسني المالكي المغربي.

9ـ السيد العلامة الأصولي الفقيه محدث وقته وناقد عصره الصوفي الكبير عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني المغربي.

10ـ السيد الإمام الحافظ جامع شتات العلوم الولي الصالح المجاب الدعوة سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني المغربي.

11ـ وتدبَّج مع إمام الحرمين سيدي محمّد علوي المالكي الحسني المكي.

تشرف شيخنا بالعديد من الإجازات الخاصة والعامة في مختلف الفنون والعلوم الشرعية.

يروي شيخنا بالسند المتصل الصحاح الخمسة وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، ويروي موطأ الإمام مالك، وبقية السنن والمسانيد، وكتب المعاجم والأثبات كـ: سد الأرب، وفهرس الفهارس، والبحر العميق، وغنية المستفيد، والطالع السعيد، كما هو مجاز بالفتوى على المذاهب الأربعة.

مما قاله آباؤه رحمهم الله عنه

قال الشيخ محمّد الشاذلي النيفر رحمه الله تعالى:

"وكان محل الابن العالم البحاثة الأستاذ أحمد منصور قرطام الفلسطيني في طالعة الحاضرين مع اهتمام زائد في تسجيل الفوائد والبحث الصحيح، أمده الله بالإعانة، وزاده في زاده العلمي الكثير

الوافر مما غَفَل الناس عنه، وحفظه ورعاه، كان الله له ولوالديه ولجميع المسلمين بمنه وكرمه".

وقال أيضاً في تقريظه على كتاب المفاخر العليَّة بحديث الرحمة المسلسل بالأوليَّة:

"وممن وفقهم الله إلى ذلك سعادة الأستاذ الشيخ أحمد بن منصور قرطام الفلسطيني التونسي البحاثة المطلع النفاعة الحريص على التلقي وعلى إبلاغ ما حصل عليه مِن زاد فائق، وتحصيل جادّ، بلَّغه الله المراد".

"كل ذلك جعله كفؤاً للتأليف والتدريس، **ثم قال**: وتوسع في معناه توسع خِرِّيت - الذي عرف خبايا الأمور-، فأشبع القول مما أفاد فيه وأجاد".

وقال فيه سيدي كمال الدين جعيِّط رحمه الله تعالى:

"وإن مقام ابننا الشيخ أحمد لمن الصابرين المولعين بمعرفة أسرار الدين، المتلقِّين للمعرفة باليمين، وليت لنا قدراً من الفراغ أوسع في هذا الزمان الذي كثرت لنا فيه المشاغل والمسؤوليات، التي استغرقت

كل الأوقات، ولم تترك لنا ساعة للتذاكر والمراجعة والبحث والمجادلة...".

وقال أيضاً في رسالة بعث بها إلى أهل فلسطين:

"وإن من بين من كَرَعَ من مناهل العرفان، وملأ وِطَابه من العلوم الشرعية، أكان في الأصول العقائدية على مذهب السادة الأشعرية، والتفقه في الأحكام العملية والفروع الفقهية على مذهب السادة المالكية، ابننا البار ولدنا الروحي الفاضل الزكي: أبو الفضل حسام الدين أحمد منصور قرطام الفلسطيني الأصل، التونسي المُقام، فقد لازمني وأخذ عني، وتخرج على أيدي علماء من أهل البلد الأجلاء، وإني المسمّى: كمال الدين بن محمد العزيز جعيِّط، طالب العلم الشريف، وأحد المتخرجين من جامع الزيتونة ومدرسيه، أجيز ابني أحمد المذكور لتدريس العلوم الشرعية، إذ هو أهل لذلك، فقد فاق أقرانه ومن كان في سنه من أمثاله، فاقهم نبلاً وفضلاً، وفَهماً وعلماً، وهو من الذين لا يخشَون في الله لومة لائم، وقد اختبرته واختبرت تلاميذه ممن أخذوا عنه ونشر علمه بينهم فاستناروا به وانتفعوا به أيَّ انتفاع، وقد حَبَّرَ

قلمه مسائل عقائدية وأخرى فقهية، وقد انتهزها مريدوه، وقد كنا مستأنسين به بيننا نتجاذب معه أطراف الحديث، ونتباحث في مسائل فقهية وأخرى أصولية، وقد شاء المولى أن ينتقل إلى البلاد الشرقية، وإني جازم بأنه سيؤهله مستواه المعرفي في العلوم الشرعية وتمكنه من أصول الدين وأصول الفقه ومعرفة القواعد من أن تتلقاه أهل البلد بالإجلال والإكبار، وتُرسّمه في سلك علمائها الكبار، وسيقوم إن شاء الله بتدريس العلوم الشرعية، وسينشئ الرسائل والتآليف الفاضحة لزيغ الزائغين، وسيقاوم اعوجاج المتنطعين وتحريف المضلين، وشهادتي فيه أنه: ملأ الوِطَاب بما حَسُن من العلوم الشرعية وطاب، وأنه تفقه في العلوم الشرعية ومقاصدها بحيث لا تتوارى عنه بحجاب، وهو مؤهل للفتيا بما يجلب له إن شاء الله الخير والثواب، وهو من المجتهدين الجاهدين في طلب العلم المتمسكين بسيرة وسنة سيد المرسلين، الباذلين النفس والنفيس في إعلاء كلمة اللـه رب العالمين، واللَّـهُ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾"البقرة: 269".

وقال فيه سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى في إجازته على كتاب نخبة الفكر:

يقول عبد العزيز بن محمد بن الصديق غفر الله له ورحمه: "قد قرأ عليَّ كتاب (النخبة) في مصطلح الحديث الأخ الفاضل المقبل على العلم والاشتغال به السيد أحمد منصور قرطام الفلسطيني الأصل اللبناني المولد القاطن بتونس في هذه السنين الأخيرة تولاه الله تعالى ونفع به بالعلم وجعله من العاملين به، إنه سميعٌ مجيب، وقد أجزته بالرواية عني بما أرويه عن شيوخي المذكورين في (فتح العزيز) تأليف الشيخ محمود سعيد ممدوح المصري، كما أجزته بالطريقة الصديقية الشاذلية وأذنته بتلقينها للإخوان الصالحين، والحمد لله رب العالمين".

وقال أيضاً في إجازته على كتاب نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء:

"فقد أجزت الأخ الفاضل الصالح البركة السيد أحمد بن منصور بجميع الأحزاب المذكورة في هذا المجموع".

والله ورسوله أعلم

بين يدي القارئ

عملنا في الكتاب، عدم إثقال الهامش بالتعليقات على أن أبذل الوسع والجهد ما استطعت إلى ذلك سبيلا في إحالة القول إلى قائله إن كنت ناقلاً وأحياناً أتصرف في بعض العبارات وذلك من أجل تسهيل الفهم على طالب العلم مع علمي مسبقاً أن ذلك التصرف لا يخفى على المشتغلين بفني علم الأصول ومصطلح الحديث وعند رجوعهم للمصدر الذي نقلت منه يعلمون ذلك المراد الذي قصدت منه ذلك التصرف كما لا يخفى على طلبة العلم أنني لم أثقل الكتاب بالفهارس مثل فهرس الآيات وفهرس الأحاديث وفهرس الأشعار وغيرها من الفهارس كما يفعل غالب المعاصرين ليزداد حجم الكتاب لذلك خرجت آيات القران الكريم في محلها عند ذكر الآية وكذلك فعلت عند تخريج الأحاديث ونقل الأشعار وأقوال العلماء، وهذا هو الأسلوب المتعارف عليه والذي كان متبعاً بين أهل العلم إلى وقت قريب، وهو ما أعتمده في كل كتبي إلا كتاب واحد وهو المفاخر العلية بحديث الرحمة المسلسل بالأولية، والمرجو من كل ناظر في كتابي أن ينظره بعين

الإنصاف فإن وافقه فذلك فضل الله وإن خالفه فيما يحمله ويظنه أو يعتقده من حكم مسبق أنه هو الصواب وكاتب هذه السطور على خطأ فما عليه إلا أن يكون مُنصِفاً عند رده على الكتاب وكاتبه، وعليه أن يُبَيِنَ محل الخطأ وأن يكون ناقداً منصفاً في نقده ومُفسراً ومُوضحاً لعلة النقد وإلا كان كلامه مردوداً عليه ولا عبرة به وهو كالعبث في محل طلب الحجة ورحم الله القائل:

إن تجـــــد عيبـــــاً فَســـــدَّ الخلـــــل

جـــلَّ مـــــن لا عيـــــب فيـــــه وعـــــلا

وقال الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني ووجه التهاني:

وَإِنْ كانَ خَـــــــرْقٌ فَادَّرِكْـــــــهُ بِفَضْـــــــلَةٍ

مِـــنَ الْحِلْـــمِ ولْيُصْـــلِحْهُ مَـــنْ جَـــادَ مِقْـــوَلاَ

والكمال لكتاب الله وحده وما ثبت في غير كتاب الله فهو قابل للنقد، أما في السنة والأحاديث فالنقد يكون في السند ورجال السند وكذلك يدخل النقد في المتن إذا ما كان مخالفاً للكتاب والسنة المتواترة،

ومخالفة الواقع، والتاريخ الصحيح، وقد ألف في ذلك العلماء كتب الجرح والتعديل وكذلك كتب الأحاديث الشاذة والموضوعة والمردودة فليراجعها من يشاء، وقال الشافعي رحمه الله:

مـــــا مـــــن كاتـــــب إلا ســـــيفنى

ويـــــبقى الدهـــــر مـــــا كتبـــــت يـــــداه

فـــــلا تكتـــــب بخطـــــك غـــــير شيء

يـــــسرك يـــــوم القيامـــــة أن تـــــراه

وقال أيضاً وهو مَنْ هُوَ بعد أن صنف وألف وشرح، فيما رواه عنه البويطي، قال: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: "لَقَدْ أَلَّفْتُ هَذِهِ الْكُتُبَ وَلَمْ آلُ فِيهَا، وَلا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِيهَا الْخَطَأُ، أَبَى اللَّهُ أَنْ يَصِحَّ إِلا كِتَابُهُ"، ولله در من قال:

كَمْ مِنْ كِتَابٍ تَصَفَّحْتُهُ وَقُلْتُ فِي نَفْسِيَ أَصْلَحْتُهُ

حَتَّى إِذَا طَالَعْتُهُ ثَانِياً وَجَدْتُ تَصْحِيفاً فَصَحَّحْتُهُ

والله ورسوله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أُرسل رحمةً للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين، وعلى من اهتدى بهداه وتولاه إلى يوم يلقاه، وبعد،،،

فإن حديث الثقلين مما يجب على كل مؤمن أن يعتني به غاية العناية لأنه هو والقرآن متلازمان لحين ورودهما على حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي مسألة مهمة جداً لأنها تمس مبادئ العقيدة في الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لن يتفرقا حتى يردا عليَ الحوض) فدعوى من يعلم الناس العقيدة ويدعي أننا نرد حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونشرب شربة من يده الشريفة لا نظمأ بعدها أبداً ونحن معرضون عن أحد الثقلين أو عنهما معاً، بل البعض منا يحاربهم أو يستهزئ بهم ويشتمهم ويقتلهم رغبةً في الدنيا وتزلفاً للحكام حتى أصبح هذا الأمر مجهولاً عند أدعياء العلم فما بالك بعوام

الناس، لعمري إن كثيراً من الواردين على الحوض يكشف حالهم عند الورود فيذادوا عن الحوض كما جاء عند البخاري ومسلم ومالك كما سنبينه لاحقاً، وذلك حتى يتحقق فينا حب الثقلين معاً كتاب الله الثقل الأول، وفاطمة وعلي والحسن والحسين الثقل الثاني قولاً وعملاً، اتباعاً لما جاء في الكتاب والسنة وفهم كبار الصحابة وعلى رأسهم عُلية القوم المقربون وفي مقدمتهم الشيخان أبو بكر وعمر رضيَ الله عنهما وسعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وعثمان وعبد الله بن مسعود وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وحذيفة بن اليمان خبير المنافقين وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وترجمان القرآن عبد الله بن عباس وعبادة بن الصامت وغيرهم ومثلهم من كبار التابعين وعلى رأسهم أويس القرني وزيد الخير قبل كل أحد وكذلك صغار التابعين وعلى رأسهم الحسن البصري وكذلك الأئمة الأربعة ولكل واحدٍ منهم له حادثة خاصة به تدل على ولائه لآل البيت وهكذا حال كل أهل الإنصاف في كل الأزمان إلى يومنا هذا الذي نعيش فيه، وفي الذين ذكرنا من أعلام هذه الأمة كفاية لذوي العناية عن ذكر غيرهم وفي

ذلك غاية البيان من المراد والمقصود، إلا إننا في هذا الجزء نخص بالذكر حديث الثقلين فقط دون الكلام على عموم ما جاء وما صح فيما يتعلق بآل البيت من حقوق وواجبات وسنن ومندوبات وما يحرم في حقهم وما يكره وذلك نزولاً عند رغبة من ألح عليَ من المحبين المنصفين لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلال مصادر التشريع الأساسية الكتاب والسنة والاجماع وأقوال الأئمة الأعلام دون غيرهم ووفق قواعدهم الأصولية والحديثية التي ضبطوا من خلالها الأحكام وما ينبني عليها، ولأنهم هم مقصدي وغايتي من هذه الرسالة، والعبد الضعيف كاتب هذه السطور واحدٌ منهم، وليس معنى ذلك تهميش المذاهب الأخرى مثل السادة الزيدية وغيرهم، حاشا وكلا أن يجول ذلك في ذهني وخاطري ولكن حتى أكون أكثر حريةً في التعبير عما عندي من الأدلة الملزمة لي ولغيري وفق القواعد التي اعتمدها أئمتنا في الاستدلال مثل النص من الكتاب والسنة وكذلك الظاهر ومفهوم الموافقة وتنبيه الخطاب وما هو خاص وعام مما هو معتمد في كتب الأصول، لما في ذلك من حكم التلازم الملزم بالحجة الدامغة لي

ولغيري وخاصة الذين يتبعون الأحكام بالتشهي وعدم التزامهم بما أصّله كبار العلماء من تفسير وأصول وحديث، لا سيما ما يبني عليه التَلازُمُ البَيِّن بين حب الله وحب رسول الله وحب آل بيته الأطهار، مما هو فرضٌ عينيٌّ مثله مثل كثيرٍ من الفرائض بل هو مقدمٌ على كثيرٍ منها لأنه فرض ملازم للنفس في كل الأحوال إن كنت طاهراً أو كنت محدثاً حدثاً أكبر أو حدثاً أصغر، ذكروا بحضرتك أو لم يذكروا حكماً ملازماً للذات، بخلاف بعض الفرائض التي تكون مقرونةً بالزمان مثل صوم رمضان والصلوات الخمس، وبالزمان والمكان أحيانا أخرى مثل الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، وبالزمان والنصاب مثل وجوب الزكاة، أما فرض حب الثقلان فهو واجب ملازم لكل من وصلته الدعوة وكان خالياً من المانع فهو مشروط بوجود المكلف وملازمٌ له حتى يلقى الله لأنه من لوازم الإيمان التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك في حكم من ينكرها وحكم من يقر بها باللسان ولكن لا يؤدي حقها، وكذلك حكم مدعيها وأفعاله تتنافى مع أقواله مستعملاً تأويلات تتنافى مع أبسط القواعد الأصولية الفقهية مثل أن

النص لا يقبل الاجتهاد وأن الظاهر يحمل على أوسع معانيه ما لم يكن هناك قرينة تلزم تأويله وكذلك القواعد الحديثية مثل التواتر اللفظي والمعنوي ومثلهما المشهور فإنه ملزمٌ لوجوب الاعتقاد في العقائد ووجوب العمل في الفروع وسميته:

"**إثمد العينين بتواتر وفوائد حديث الثقلين**"

فقد روى حديث الثقلين عدد من الصحابة وبألفاظ مختلفة وصل حد التواتر، والمتواتر هو ما رواه جماعة عن جماعة هكذا في كل الطبقات يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة عن جماعة من الصحابة ينتهي إلى الحس والمشاهدة معاً أو إلى أحدهما فيدخل فيه الأعمى الذي يسمع والذي لا يسمع ولكنه يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن يكون أقل رواته عشرة وهو قول الأصطخري من علماء الشافعية ووافقه عليه السيوطي في الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة وقال هو ما عليه أهل الحديث عندنا، والصحيح أن هناك أقوالاً كثيرة كل تمسك بقوله وأنصفها هو قول الأصطخري ومن وافقه عليه.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: أن يكون للاصطلاح حدٌّ وتعريف يضبط من خلاله الخلاف مما هو آكد ومطلوب في كل العلوم بخلاف الاصطلاح الذي يكون التعريف فيه مطلق لا حدّ له فيصعب ضبطه ويتسع فيه الخلاف وقد تنعدم منه الفائدة أحياناً على خلاف الأصل لاسيما إذا كان الخلاف في الأصل الذي ينبني عليه غيره لأن العبرة فيما أصلوه وينبني على ذلك أن كل فرع يخالف الأصل يرد والمتواتر بهذا المعنى هو عمل الأصوليين لذا لا تجد للحديث المتواتر ذكر عند علماء مصطلح الحديث غالباً ولكن خلاصة ما يفهم من كلام الأصوليين والمحدثين النقاد أن شروط المتواتر أربعة:

أولاً: كثرة الطرق.

ثانياً: إحالة العادة تواطؤهم على الكذب.

ثالثاً: أن يكون مستند انتهائه الحس والمشاهدة أو أحدهما ليدخل بالتعريف الأعمى الذي يسمع والبصير الذي لا يسمع.

رابعاً: إفادة العلم لسامعه إما ضروري وإما نظري.

والمراد بالضروري حيث لا يمكن لسامعه رده بوجه من الوجوه وهو يحصل لكل سامع، وأما النظري فهو الذي لا يكون إلا بعد البحث والتأمل، وهو لا يحصل إلا لمن كان فيه الأهلية في تحصيل الفنون الشرعية من علم الأصول والحديث والتفسير وما ينتج عن ذلك من علوم الفقه وفي كل الأحوال فإن المتواتر يفيد وجوب العلم والعمل وهو ما يعبر عنه بقطعي الثبوت قطعي الدلالة ولا يحتمل التأويل ومن أنكر معناه بعد ثبوته بكلا الوجهين ضروري عند أهل الضرورة ونظري عند أهل النظر، نزع ربقة الإسلام من عنقه لأنه كذب ما جاء عن المشرع مما لا يقبل الشك أو التوقف أو الظن وأحرى من ذلك الرد وعدم قبوله ومثله من أخرجه عن سياقه بعد العلم به وهو أخطر مما سبق لما فيه من قلب الحقائق، هذا خلاصة البحث في المتواتر عند الجميع ومن أراد التوسع فيه فليراجع كتب الأصول عند المدراس الأربعة وغيرهم ولكن المتأخرين منذ زمن الزركشي الشافعي تقريباً خصوه بالتأليف على طريقة المحدثين فجمع السيوطي كل أقوال الذين سبقوه من زمن الزركشي تقريباً في كتابين الأول سماه الأخبار المتواترة

ثم اختصره بكتاب آخر سماه الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ولم يوف فيما الزم فيه نفسه رحمه الله أن لا يرو إلا عن عشرة فما فوق فجاء بروايات فيها أقل من عشرة، ثم جاء أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي صاحب تاج العروس واتحاف السادة المتقين والتزم بما قاله فلم يرو إلا عن عشرة فما فوق ثم جاء بعده شيخ مشايخنا الفقيه المحدث السيد أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني الحسني المالكي وكتب النظم المتناثر من الحديث المتواتر وتعقب على السيوطي وزاد عليه كثيراً من الرواة، ثم جاء حافظة العصر أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري في كتابه الضريب العجيب الإلمام مما تواتر من حديثه عليه الصلاة والسلام فتعقب على الجميع، ثم جاء سيدنا ومولانا وشيخنا ومربينا ومعلمنا علوم النقد والجرح والتعديل وغيرها من علوم الدراية والرواية سيدنا عبد العزيز الغماري رحمه الله فكتب اتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادات في نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة، وتعقب عليهما بعض الزيادات من كتاب شقيقه ورحم الله الجميع وما زال هناك كثير من الأحاديث المتواترة سخر الله

جمعها وإلحاقها بكتب أسيادنا السابقين، هذا مما لابد من التنبيه والتنويه إليه قبل الشروع في الكلام على هذا الحديث، مع وجوب العلم أن الكلام على المتواتر ومتعلقاته عند الأصوليين والمتكلمين والمحدثين والفقهاء طويل جداً، وقبل الشروع في ذكر طرق حديث الثقلين لا بدَ من بيان وتعريف.

فصل: من هم الآل الذين خصتهم الآيات والأحاديث

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾"آل عمران: 61"، اتفق أهل التفسير على نزول هذه الآية في وفد نصارى نجران، واتفقوا أيضاً على أن المعنيّ به في لفظة ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ هما الحسن والحسين عليهما السلام، وفي لفظة ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة الزهراء عليها السلام وفي لفظة ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام كما صرحت بذلك الأحاديث، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استعان بهم في الدعاء إلى الله والتأمين على دعائه لتحصل له الإجابة فيهم رغم أنه كان بإمكانه الدعاء من غيرهم ويستجيب الله له من غير أدنى شك في ذلك إنما فعل ذلك ليظهر لنا مكانتهم وعلو مقاهم عند مولاه وعنده صلى الله عليه وآله وسلم بوحيٍ من السماء تعليماً لنا حتى نعلم قدرهم وحسن موالاتهم والتنبيه من خطورة التعرض لهم بسوء لأن ذلك مما يؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم، هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسر

هذه الآية مراراً وتكراراً بأن علي بن أبي طالب عليه السلام هو نفسه"، وقد أجمع المفسرون في سبب نزول هذه الآية ما حاصله: "أن وفداً من نصارى نجران جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمباهلة وقد خرج محتضناً للحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي عليه السلام خلفها وهو يقول لهم: (إذا أنا دعوت فأمِّنوا)، فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يُزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا" "ذكره البغوي في معالم التنزيل".

وقال سعد بن أبي وقاص: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾ دعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال: (اللّٰهُمَّ هؤلاء أهلي)"رواه مسلم"، وجاء عن سفيان بن عيينه رحمه الله تعالى أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾"المعارج: 1" فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان بغدير خم

نادى الناس فاجتمعوا فأخذ يد علي عليه السلام وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فشاع ذلك فطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقة له فأناخ راحلته ونزل عنها وقال يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنا منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله عز وجل، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عز وجل) فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللّٰهُمَّ إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله عز وجل: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾"المعارج: 1-3" "ذكره الثعلبي في تفسيره"، وعن البراء بن عازب قال:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي عليه السلام، فقال: (ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟) قالوا: بلى، قال: (ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟) قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي فقال: (من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللّٰهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه) قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال: "له هنيئا يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن، ومؤمنة" "رواه أحمد".

فصل: ما ثبت في معنى كلمة المولى والمقصود منها في هذا المقام

وردت كلمة المولى في كتاب الله الكريم بمعان متعددة منها "أولى" قال الله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾"الحديد: 15" أي أولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾"محمد: 11" وبمعنى الوارث قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾"النساء:33" أي

ورثة وبمعنى العصبة قال تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾"مريم: 5" أي عصبتي وبمعنى الصديق قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا﴾"الدخان: 41" أي صديق عن صديق،

وبمعنى "العبد والمملوك والخادم" فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أن زيد بن حارثة، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾"الأحزاب: 5" رواه البخاري، وبمعنى "السيد" الذي تجتمع فيه صفات المدح والجمال والكمال وهو المراد الظاهر من حديث الموالاة لا شيء سواه فيكون معنى الحديث من كنت سيده فإن علياً سيده كذلك، وهو الذي فهمه سيدنا عمر رضيَ الله عنه وأرضاه قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال: "له هنيئاً يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن، ومؤمنة" "رواه أحمد"، وعن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب)"رواه الحاكم في المستدرك"، وما سوى ذلك هو تغيب للمعنى الشرعي المراد الذي قصده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفهمه كل الصحابة

بلا استثناء، وما سوى ذلك لا يستقيم فيه صدر الحديث وعجزه ولو اجتمعت على ذلك كل الأعراب، واستعانوا على ذلك بالثقلين ظهيراً، كما أن ذلك يتنافى مع صريح القرآن والسنة ومضمونهما ومقصدهما وهما المصدر الأساسي للتشريع ولا يقبلان التأويل فيما كان من قبيل صريح اللفظ وصريح المعنى، واتفقوا على أن الأصل في ترتيب الاستدلال، الكتاب، ثم السنة، ثم العرف، ثم اللغة، أما إعمال اللغة وتقديمها على الكتاب والسنة والعرف، وهو واضح من الذين تغافلوا عن رد ما أجمعوا على تأصيله أن الشرع يقدم على اللغة عند التعارض وأن اللغة وسيلة لفهم الشرع وأن الشرع مقصدٌ بذاته ولا يجوز تأخير المقصد وتقديم الوسيلة ولم يقل بذلك أحد بل قالوا : "إذا كرَّت الوسيلة على الأصل بالأبطال يتم إبطال الوسيلة" ، ألا ترى أن الصوم في اللغة معناه مطلق الامساك قال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّ﴾"مريم: 26" أي أنها صامت عن الكلام وفي الشرع هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وكل ما هو مفطرٌ ، فبالله عليكم أين هذا المعنى الشرعي من المعنى اللغوي، والصحيح أن كثيراً

من الناس عظم عليهم أن تكون كل هذه المعاني والصفات والمناقب مجتمعةً في أمير المؤمنين وآله عليهم السلام، و لكلٍ منهم وجهة هو موليها، منهم من هو تزلفاً للحكام ومنهم من هو معرضاً عنه عليه السلام وهم كثر ومنهم عن عصبية وقبلية وفئوية ضيقة ومنهم، ومنهم، ومنهم ، وإلى الله المشتكى ولو جاء في غيره عشر ما جاء فيه لما علمنا ماذا حدث حتى يُقابَل بفلان وفلان، وعن أبي الطفيل عامر بن وثلة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لقد جاء في علي من المناقب ما لو أن منقبا منها قسم بين الناس لأوسعهم خيراً)"رواه ابن أبي شيبة في المصنف" .

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾"الأحزاب: 33"، فقد جاء عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلل على علي وحسن وحسين وفاطمة كساء، ثم قال: (اللّٰهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي، اللّٰهُمَّ أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا) فقالت أم سلمة فقلت: يا رسول الله، أنا منهم؟ قال: (إنك إلى خير)"رواه أحمد والترمذي"، وعن السيدة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها

قالت: "خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غَدَاةٍ وعليه مِرْطٌ مُرحَّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي عليهما السلام فأدخله، ثم جاء الحسين عليه السلام فأدخله، ثم جاءت فاطمة عليها السلام فأدخلها، ثم جاء علي عليه السلام فأدخله ثم قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)"رواه مسلم"، وإنما تفيد الحصر عندما تدخل على الكلام عند علماء الأصول مثل ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾"التوبة: 60"، ومثل ذلك القاعدة الأصولية العامة "أن الإعراض في موضع البيان يفيد الحصر" وهذا موضع بيان لم يدخل الله سبحانه ولا النبيُ صلى الله عليه وآله وسلم في بيانه معهم أحداً، وقد جاء الحديث أيضاً عن أبي سعيد الخدري عند الطبراني في الأوسط وأبي الحمراء عند الطحاوي في مشكل الآثار، وواثلة بن الأسقع الليثي عند الطبراني في الكبير، والحديث مشهور.

وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾"الإنسان: 8" أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ

حُبِّهِ﴾ الآية قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: (أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم.)"رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرك وغيرهم"، وعن أبي هريرة قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة، فقال: (أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم)"رواه أحمد والحاكم في المستدرك"، وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال: (إني وإياك وهذا النائم - يعني علياً - وهما - يعني الحسن والحسين - لفي مكان واحد يوم القيامة)"رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: فقد تبين لذي عينين أن المقصود من حديث الثقلين هم فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين وهم الخصوص الذين لا يدخل معهم أحد من بقية عموم آل البيت عليهم السلام مثل

حمزة على جلالة قدره وجعفر الطيار والعباس وغيرهم وهم أي علي وفاطمة والحسن والحسين يشاركون عموم آل البيت فيما يخصهم وبما بينته آية الابتهال وآية التطهير وما ثبت وصح بيانه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يقبل أي تفسير وتأويل يخرج الآيات والأحاديث عن سياقها التي أخبر عنها المشرع كتاباً وسنةً كما روته عنه السيدة عائشة والسيدة أم سلمة وأبي الحمراء وأبو سعيد الخدري وواثلة بن الأسقع وغيرهم رضيَ الله عنهم ولأن القاعدة العامة أن السنة مبينة للقرآن ومقيدة ومخصصة وهو المعبر عنه خير ما يشرح الوارد بالوارد، وإذا جاء الخبر ارتفع النظر، المأخوذ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أوتيت الكتاب ومثله معه) والمثلية هنا في التشريع وكل متعلقات أحكامه من تخصيص العام وتقيد المطلق وبيان المجمل والناسخ والمنسوخ فكيف يجرؤ من يجرؤ بتفسير هذه الآيات والأحاديث التي جاءت واضحة وصريحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويخرجها عن منطوقها ومفهومها الصريح أنها في فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وهم المعبر عنهم بالثقلين لا يشاركهم أحد في تلك

الخصوصية التي أنزلها الله بصريح كتابه وبينتها السنة الصريحة والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾"النساء: 65"، فقد أخرج الترمذي والنسائي في السنن وأحمد في مسنده وابن أبي شيبة في المصنف والحاكم في المستدرك عن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب أن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أغضبك)؟ قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا، لقونا بغير ذلك؟ قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى احمر وجهه وحتى استدر عرق بين عينيه، وكان إذا غضب استدر العرق، فلما سري عنه قال: (والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان، حتى يحبكم لله ورسوله)، ثم قال: (أيها الناس من آذى العباس فقد آذاني إنما عم الرجل صنو أبيه)، وكذلك ما حدث للسيدة أم هانئ بنت أبي طالب كما عند الطبراني في الكبير، ودرة بنت أبي لهب مع جمعٍ من

الصحابيات كما عند الطبراني في الكبير والطحاوي في مشكل الآثار وأبي نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسنده عن عمار وأبي هريرة وابن عمر، وأخرج الطبراني في المعجم الكبير، والحاكم في المستدرك عن ابن عباس مرفوعاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا بني عبد المطلب، إني سألت الله فيكم ثلاثاً: أن يثبِّتَ قلوبَكم، وأن يُعلِّمَ جاهلَكم، ويهدي ضالَّكم، وسألته أن يجعلكم جُوداء، نُجَداء، رُحَماء، فلو أن رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام، فصلى وصام، ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمَّد، دخل النار) هذا في حق عموم الآل فما بالك بخصوصهم الذين هم محل الحديث فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ويسمى عند علماء الأصول "من قبيل الاستدلال بما هو أدنى على ما هو أعلى "لأن أمير المؤمنين عليه السلام هو عميد آل البيت ورأسهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع وجوب العلم أن الاصطلاح لا مشاحة فيه وأن التدرج في الاستدلال من أعلى إلى أدنى، الكتاب، ثم السنة، ثم العرف فما بالك إذا اجتمعت المصادر الثلاث على تعريف الحكم وهو من أصح الإجماع،

وقد بينت كل ذلك مفصلاً في كتابي آل البيت بين العموم والخصوص انتهى المقصود منه.

وقد ذكر الحافظ السيوطي الشافعي في كتابه الإزدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار فقال: أنشد الشيخ تاج الدين بن مكتوم لحسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه أحد أهم الشعراء الذين كانوا ينشدون بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

يناديهمُ يومَ الغدير نبيُّهم

بِخُمٍّ فأسمعْ بالرَّسول مناديا

وقالَ فمن مولاكم ووليُّكم

فقالوا ولم يُبدوا هناك تعاميا

إلهك مولانا وأنت وليُّنا

ولم يُلْفَ منا في الولاية عاصيا

فقـــــالَ له قـــــم يـــــا عليُّ فـــــإنني

رضـــيتك مـــن بعـــدي إمامـــاً وهاديـــا

فمـــنْ كنـــتُ مـــولاه فهـــذا وليُّـــه

فكونـــوا له أنصـــارَ صـــدقٍ مواليـــا

هنـــــــــاك دعا اللّٰهُمَّ والِ وليَّـــــــــه

وكـــن بـــالذي عادى عليّـــاً معاديـــا

فصل: في الأحاديث المقصودة في هذا الباب

الحديث الأول

حديثُ أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (تركتُ فيكم ما إنْ أخذتُم به لن تضلُّوا: كتابَ الله، سببُه بيده وسببُه بأيديكم، وأهلَ بَيتي)"أخرجه إسحاقُ بن رَاهَوَيهِ كما في اتحاف الخِيَرة المَهَرة للبُوصِيري، وابن حجر في المطالب العالية، والطحاوي في شرح مشكل الآثار".

الحديث الثاني

حديث زيد بن ثابت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا: كتاب الله، وعِترتي أهل بيتي؛ فإنَّهما لن يفترقَا حتى يرِدَا عليَّ الحوضَ)"أخرجه عَبْدُ بن حُمَيد في مسنده".

الحديث الثالث

حديث زيد بن أرقم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنِّي تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا بعدي أحدُهما أعظمُ من الآخَر: كتاب الله، حبْلٌ ممدودٌ من السَّماء إلى الأرض، وعِترتي أهل بيتي، ولن يتفرَّقَا حتى يرِدَا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تَخلُفوني فيهما)"أخرجه

الترمذي والفَسَوي في المعرفة والتاريخ والشَّجري في ترتيب الأمالي وقال الترمذيُّ حسن غريب"، وفي لفظ آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أيُّها الناس، إنِّي تاركٌ فيكم أمرينِ لن تضلُّوا إن اتَّبعتموهما، وهما: كتابُ الله، وأهلُ بيتي عِترتي)"أخرجه الحاكم والشَّجري في ترتيب الأمالي".

الحديث الرابع

حديثُ جابر بن عبد الله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أيُّها الناس، إني تركتُ فيكم ما إنْ أخذتُم به لن تضلُّوا: كتاب الله، وعِترتي أهْلَ بَيتي)"أخرجه الترمذي والطبراني في المعجم الكبير وقال الترمذي: حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه".

وعن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء فخطب فسمعته وهو يقول: (أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)"أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق".

الحديث الخامس

حديث أبي سعيد الخدري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا، حتى يردا عليَّ الحوض)"أخرجه أحمد وابن أبي عاصم في السنة وأبو يَعلَى في المسند والطبراني في المعجم الكبير والبغوي في شرح السنة واللفظ له"، وفي لفظ آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (تركتُ فيكم ما إنْ تمسَّكتم به، فلن تضلُّوا: كتابَ الله، وأهلَ بيتي)"أخرجه أحمد في فضائل الصحابة"، وفي لفظ آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسَّكتم به، لن تضلُّوا بعدي أحدهما أعظمُ من الآخَر: كتاب الله، حبلٌ ممدود من السَّماء إلى الأرض، وعِترتي أهْل بيتي، ولن يتفرَّقَا حتى يرِدَا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تَخلُفوني فيهما)"أخرجه الترمذي وقال حسنٌ غريب".

الحديث السادس

حديث جبير بن مطعم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب ربنا وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تحفظوني فيهما)"أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة".

الحديث السابع

حديث حذيفة بن أُسيد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون على الحوض فإني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)"أخرجه بَقيُّ بن مَخلَد في الحوض والكوثر والطبراني في المعجم الكبير وأبو نُعَيم في حلية الأولياء".

الحديث الثامن

حديث نبيط بن شريط الأشجعي: وبه عن جده –أنس بن مالك- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود وطرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فاحفظوني فيهما)"أخرجه أحمد بن القاسم بن كثير بن صدقة بن الريان في نسخة نبيط بن شريط الأشجعي".

الحديث التاسع

حديث أبي ذر الغفاري: عن أبي ذر أنه أخذ بحلقة باب الكعبة فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما)"أخرجه الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة وقال أخرجه الترمذي في جامعه بسنده المتصل عن أبي ذر".

الحديث العاشر

حديث أم سلمة رضي الله عنها: قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (عليٌّ مع القرآن، والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا

عليَّ الحوض)"أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط"، وعن فاطمة ابنة علي عليه السلام عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي عليه السلام بغدير خُم فرفعها حتى رأينا بياض إبطه فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، وفيه قال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أيها الناس، إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض)"أخرجه الحافظ السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف والسمهودي في جواهر العقدين والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة".

الحديث الحادي عشر

حديث عامر بن ليلي بن ضمرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أيها الناس، أنا فرطكم، وإنكم واردون علي الحوض، أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة، ألا وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما حين تلقوني)، قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: (الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرف بيد الله، وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا

تضلوا، ولا تبدلوا، ألا وعترتي، فإني قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يتفرقا حتى يلقياني، وسألت الله ربي لهم ذلك فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم)"أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة والسمهودي في جواهر العقدين والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف".

الحديث الثاني عشر

حديث أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني خلفت فيكم اثنين إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله ونسبتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض)"أخرجه عبيد الله الحنفي في أرجح المطالب والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة والسمهودي في جواهر العقدين والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف والسيوطي في إحياء الميت والشيخاني القادري في الصراط السوي".

الحديث الثالث عشر

حديث السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: سمعت أبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: (يأيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً وقد

قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فأسألكم ما تخلفوني فيهما)"أخرجه ابن عقدة في الولاية والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة".

الحديث الرابع عشر

حديث ضميرة الأسلمي: قال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع أمر بشجرات فقممن بوادي خم وهجر، فخطب الناس فقال: (أما بعد أيها الناس فاني مقبوض أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟) قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت، قال: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما)"أخرجه الحافظ السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف والسمهودي في جواهر العقدين والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة".

الحديث الخامس عشر

حديث أم هانئ بنت أبي طالب: قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجته حتى نزل بغدير خم ثم قام خطيباً بالهاجرة فقال: (أيها الناس أوشك أن أدعى فأجيب وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا: كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)"أخرجه البزار في مسنده والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة".

الحديث السادس عشر

حديث عبد الله بن حنطب: قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجحفة فقال: (ألست أولى بكم من أنفسكم ؟) قالوا: بلى يا رسول الله قال: (فإني سائلكم عن اثنين عن القرآن وعن عترتي)"أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد، والسيوطي في إحياء الميت".

الحديث السابع عشر

حديث حُذيفة بن اليَمان: قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر، ثم أقبل بوجهه الكريم إلينا فقال: (معاشر أصحابي

أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته، وإني يوشك أن أُدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن تمسكتم بهما لن تضلوا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فتعلموا منهم ولا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم)"أخرجه المتقي الهندي الحنفي في كنز العمال وأبو موسى المديني في سير الصحابة وعبيد الله الحنفي في أرجح المطالب والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة وابن عساكر في تاريخ دمشق الكبير والسمهودي في جواهر العقدين والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف والطبراني في المعجم الكبير والضياء المقدسي الحنبلي في المختارة".

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: وفي هذا الحديث لطيفة مهمة جداً وهو أن راويه خبير المنافقين حذيفة بن اليمان فتأمل؟.

الحديث الثامن عشر

حديث أبي رافع: قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غدير خُم مصدره من حجة الوداع قام خطيباً بالناس بالهاجرة فقال: (أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأما الثقل الأكبر فبيد الله طرفه، والطرف الآخر بأيديكم وهو كتاب الله

إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً، وأما الثقل الأصغر فعترتي أهل بيتي، إن الله هو الخبير أخبرني أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض)"أخرجه عبيد الله الحنفي في أرجح المطالب والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة والسمهودي في جواهر العقدين والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف وابن عقدة في الولاية".

الحديث التاسع عشر

حديث البراء بن عازب: قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغدير قام في الظهيرة، فأمر بقم الشجرات وأمر بلالاً فنادى في الناس، واجتمع المسلمون ثم قال: (يا أيها الناس ألا يوشك أن أُدعى فأُجيب وإن الله سائلي وسائلكم فماذا أنتم قائلون؟) قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت، قال: (وإني تارك فيكم الثقلين)، قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: (كتاب الله سبب بيده في السماء، وسبب بأيديكم في الأرض وعترتي أهل بيتي، وقد سألتهما ربي فوعدني أن يوردهما عليَّ الحوض عرضه ما بين بُصرىَ وصنعاء وأباريقه كعدد نجوم السماء فلا تسبقوا أهل بيتي فتفرقوا، ولا تخلفوا عنهم فتضلوا، ولا

تعلموهم فهم أعلم، وأنهم لن يخرجوكم من باب هُدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة، أحلم الناس كباراً وأعلمهم)"أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة وأبو نعيم الأصبهاني في منقبة المطهرين وحلية الأولياء والثعلبي في تفسيره".

فصل الحديث العشرون: في خصوصية حديث خزيمة بن ثابت وما يتعلق به من صناعة حديثية

حديث خزيمة بن ثابت: عن أبي الطفيل أن علياً قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أنشد الله من شهد يوم غدير خُم إلا قام، ولا يقوم رجل يقول نُبئتُ أو بلغني إلا رجل سَمِعتْ أُذناه ووعاهُ قلبه، فقام سبعة عشر رجلاً، منهم، خزيمة بن ثابت وسهل ابن سعد، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم ابن التيهان، وأبو سعيد الخدري وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري وأبو يعلى الأنصاري، ورجال من قريش فقال علي عليه السلام: هاتوا ما سمعتم فقالوا: نشهد أنا أَقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزلنا بغدير خم ثم نادى بالصلاة جامعة، فصلينا معه ثم قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أيها الناس ما أنتم قائلون؟) قالوا:

قد بلغت، قال: (اللّٰهُمَّ اشهد ثلاث مرات)، ثم قال: (إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون)، ثم قال: (أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)"أخرجه عبيد الله الحنفي في أرجح المطالب والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة والسمهودي في جواهر العقدين والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف".

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: هذا الحديث وحده رواه سبعة عشر صحابياً وذلك بإقرار السامعين أن كل واحد منهم قال سمعت، وذلك استجابة لما طلبه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله لا يقوم رجل يقول نُبئتُ أو بلغني إلا رجل سَمِعتْ أُذناه ووعاهُ قلبه، فقام سبعة عشر رجلاً كلهم قال سمعت، فقوله سبعة عشر رجلاً مع جهل بعض أسماءهم لا يضر لأنهم صحابة إلا إذا وجدت علة قادحة وهي غير متحققة هنا لأننا وأسيادنا لسنا من القائلين بعدالة الصاحبة مطلقاً مع إقرارنا بقدسية الصحبة ولكن لا يلزم من قدسية الصحبة العصمة من الخطأ فهذا مما ينفيه الواقع والتاريخ والشواهد على ذلك كثيرة وكثيرة جداً، أما في غير الصحابة فإن مجهول العين يضر ومما في هذا الحديث من النكت

أيضاً أن راويه هو ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت الذي تعدل شهادته شهادة رجلين فتدبر، وكما هو معلوم عند طلبة العلم الفرق بين عدل الشهادة وعدل الرواية فإن شهادة الرجل العدل تقابل شهادة امرأتين قال تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾"البقرة: 282"، وعدم قبول شهادة الصبي ولو كان مميزاً وليس كذلك في عدل الرواية فإن رواية المرأة تقابل رواية الرجل بل قد تكون أثبت منه وتقدم عليه وكذلك رواية الصبي المميز قد تكون أثبت من رواية من هو أكبر منه سناً مثل رواية ابن عباس فإنهم قدموها على كثير من روايات كبار الصحابة سناً مع العلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما فارق هذه الدنيا كان عمره ثلاثة عشر سنة فكم كان عمره عند تلقي السماع ومثله الحسن والحسين عليهما السلام فقد كان عمر الحسن سبعة أعوام ودخل في الثامنة والحسين ستة أعوام ودخل في السابعة على التحقيق وكذلك السيدة عائشة رضيَ الله عنها وعن أبيها فقد روت عنه وهي بنت سبعة سنين وانتقل عنها

صلى الله عليه وآله وسلم وهيَ ابنة ثمانية عشر سنة على التحقيق، وبهذا تعلم أن خزيمة بن ثابت له خصوصية وهيَ أن شهادته وحده تعدل شهادة رجلين كاملين العدالة من الصحابة فما بالك بغيرهم فمن باب الأحرى والأولى أن روايته تعدل رواية اثنين لأن الشهادة أخص والرواية أعم؟.

وفيه أيضاً أن كل واحد قال سَمِعتْ أُذناه ووعاهُ قلبه وهو من أعلى درجات السماع والتحديث استجابة لما طلبه أمير المؤمنين عليه السلام؟.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: وقد أُفرد هذا الحديث بتآليف مستقلة منها كتاب غدير خم للحافظ المجتهد ابن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هـ، وللحافظ ابن عقدة كتاب حديث الغدير رواه عن مائة وخمس طرق يعرف بكتاب الولاية وكتاب الموالاة، وللحافظ الذهبي رسالة جمع فيها طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، وهؤلاء الثلاثة من كبار الحفاظ فابن جرير أحد رؤوس السلف المجتهدين اجتهاداً مطلقاً

صاحب مدرسة مستقلة في شتى الفنون زيادة على أنه حافظ ناقد محقق مدقق لا يجاريه أحد لا في كثرة التصانيف ولا في الدقة والتحرير بل هم عليه عيال، وكذلك ابن عقدة فهو حافظ ناقد متقن واسع الرواية والدراية، وأما الذهبي فهو متشدد غاية التشدد لا سيما في كتابه ميزان الاعتدال حتى أنه ضعف أحاديث صحيحة في البخاري وغيره، وذلك من شدةِ تشدده وقد بيّنَ النقاد والحفاظ ذلك وردوا عليه دعاويه في تشدده الذي خالف فيه الحق والصواب ومنهم سيدنا ومولانا العلامة النظار السيد عبد العزيز بن الصديق الغماري عليه من الله رحمة الباري في جزء سماه إثبات المزية بصحة حديث من عادى لي وليا رد فيه على غلو الحافظ الذهبي، ورغم أن الحافظ الذهبي يقلل قدر المستطاع من شأن كل من هو أشعري وماتريدي كما قاله تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى، لأن الذهبي يقول بالجهة كما في كتابه العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، وكذلك اعراضه عن كل من هو صوفي، والأكثر من ذلك أنه يبالغ في توهين كل من هو موالٍ لأمير المؤمنين عليه السلام ما استطاع لذلك سبيلا مما هو

جليٌ وواضح في كتبه وهو رأس من رؤوس النواصب أخذ ذلك وتشبع به عن شيخه وأستاذه ابن تيمية وله تناقضات غريبة وعجيبة بينتها بالتفاصيل في كتابي زلف الطالب ونتف المطالب، ورغم ذلك لم يجد سبيلاً إلا الإقرار والاعتراف بحديث الولاية، وجمع فيه جزءاً، وكذلك كل من ألف في الأحاديث المتواترة إلا وأقر بحديث الولاية منهم السيوطي الشافعي في كتابه الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، ومرتضى الزبيدي الحسيني الحنفي في لقط اللآليء المتناثرة في الأحاديث المتواترة، وشيخ شيوخنا محمد بن جعفر الكتاني الحسني المالكي في النظم المتناثر من الحديث المتواتر، وخاتمة الحفاظ والنقاد أعجوبة الزمان السيد أحمد بن الصديق رحمه الله وأعاد علينا من علومه وفهمه وبركاته في كتابه الإلمام مما تواتر من حديثه عليه الصلاة والسلام، ولشقيقه خاتمة المحدثين النقاد شيخنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني عليه وعلى أبائه السلام، اتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادات في نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة، وزيادة على ذلك فإن كل من ألف في الأحاديث

المتواترة إلا وقد أقر بحديث الثقلين وحديث الثقلين هو بعينه حديث الولاية والموالاة، وهذه الكتب السالفة الذكر هيَ من أهم الكتب التي أُلفت في الأحاديث المتواترة إن لم تكن أهمها، ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن علماء أصول العقائد والفقه اتفقوا على أن من أنكر معنى الحديث المتواتر بعد ثبوته وكونه متواتراً، وثبوت معناه من وجهٍ واحد لا ثاني له، فقد نزع ربقة الإسلام من عنقه لأنه كذب نصاً قطعي الثبوت وقطعي الدلالة اتفق العلماء على ثبوته ومعناه، زيادة على تكذيبه لذلك العدد من رواة الصحابة الذين استحال تواطؤهم على الكذب عادة، انتهى المقصود منه.

فصل: ما يستفاد من بعض معاني حديث الثقلين

مما يفيده هذا الحديث المتواتر من المعاني، أن القرآن وآل البيت قرينان لا يفترقان حتى يردا على حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه أيضاً من الناحية الأصولية والتفسيرية والحديثية أن المراد بالثقلين على الخصوص هم الذين نزلت فيهم آية الابتهال كما بينه هو صلى الله

عليه وآله وسلم وذلك فيما رواه مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّه عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ دعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال: (اللّٰهُمَّ هؤلاء أهلي)، كذلك آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾"الأحزاب: 33"، فعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلل على، علي وحسن وحسين وفاطمة كساء، ثم قال: (اللّٰهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي، اللّٰهُمَّ أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا) فقالت أم سلمة فقلت: يا رسول الله، أنا منهم؟ قال: (إنك إلى خير)"رواه أحمد والترمذي"، وعن السيدة عائشة رضيَ الله عنها وعن أبيها قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غَدَاةٍ وعليه مِرْطٌ مُرحَّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي عليه السلام فأدخله، ثم جاء الحسين عليه السلام فأدخله، ثم جاءت فاطمة عليها السلام فأدخلها، ثم جاء علي عليه السلام فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾"رواه مسلم"، وقد ثبت هذا بكل أوجه الأدلة من صريح اللفظ وصريح المعنى المعبر عنه عند الأصوليين بدلالة المنطوق والمفهوم والتضمن والالتزام وكذلك كل أوجه الأدلة عند الأصوليين والمحدثين والمفسرين بلا استثناء لا تفيد إلا هذا المعنى كما مر معنا آنفاً في بيان من هم الآل الذين خصتهم الآيات والأحاديث ولأنهم اتفقوا بل أجمعوا أن خير ما يفسر الوارد بالوارد وأن كلام المشرع يقدم على العقل والعرف واللغة عند التعارض ولا بد له من محل يُنزَلُ عليه خطاب الله للمكلفين وإلا كان كلام الله عبثاً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، ومن أراد أن يبحث على معنى آخر غير هذا المعنى الصريح فما عليه إلا أن يُغَير ويُبدل كل هذه القواعد التي أصلوها ويستعين على ذلك بالثقلين ظهيراً ولن يستقيم له ذلك إذا قصد الحق أما إذا قصد الباطل فهو سهل الحصول لكل أحد؟؟؟ وهل يصح بيان بعد بيان الله وبيان رسوله، وفيه أيضاً أنه من أقوى الأدلة لأنه تضمن على القول والفعل وهي من قبيل زيادة المبنى التي تدل على زيادة المعنى أي رفعه لِضُبع ابن عمه مقروناً بقوله من كنت مولاه فعليٌ مولاه

وهو الذي فهمه الحارث بن النعمان الفهري ولكنه رفضه وأباه فجازاه الله على ذلك الإعراض والاعتراض بما يستحق في هذه الدنيا والآخرة أشد وأبقى لأنه أبى التسليم لمراد الله ورسوله وهكذا سيكون حال كل من أبى وبدل وأعرض، وفيه أيضاً أنهم إذا أجمعوا على مسألة فلا يقدم عليهم قول غيرهم لأن القرآن لا ينطق إلا بالحق والآل والقرآن قرينان متلازمان كالظهر مع البطن لا ينفصلان بصريح الحديث وهو مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما مر تفصيله آنفاً، وفيه أيضاً من الناحية الأصولية أن قول أمير المؤمنين عليه السلام يُقدم على قول غيره عند الخلاف لحديث أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض)"رواه الطبراني"، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (رحم الله علياً، اللّٰهُمَّ أدر الحق معه حيث دار)"رواه الترمذي والحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وعن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله،

ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني)"رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الاسناد" والحديث مشهور، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)"رواه الحاكم في المستدرك والطبراني في المعجم الكبير" والحديث مشهور، وأفرده الحافظ أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله في تأليف مستقل وسماه فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، وقال الإمام السيوطي في ألفيته:

وَخُـــذْهُ حَيْـــثُ حَـــافِظٌ عَلَيْـــهِ نَـــصْ

وَمِـــنْ مُصَـــنَّفٍ بِجَمْعِـــهِ يُخَـــصْ

وعن الإمام علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري، ثم قال: (اللّٰهُمَّ اهد قلبه، وثبت لسانه)، قال: "فما شككت بعد في قضاء بين اثنين" "رواه ابن ماجه"، وعن ابن عباس قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن علياً فقال: (علمهم الشرائع واقض بينهم) قال: لا علم لي بالقضاء فدفع في

صدره فقال: (اللّٰهُمَّ اهده للقضاء) "رواه الحاكم في المستدرك" وقال الذهبي في التلخيص على شرط البخاري ومسلم، وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (وأقضاهم علي بن أبي طالب)"رواه ابن ماجه"، وروى الخوارزمي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (إن أقضى أمتي علي بن أبي طالب)، وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وإن أقضاها علي بن أبي طالب)"رواه الحاكم في المستدرك"، وجاء عن عمر رضي الله عنه قال: "أقضانا علي" "رواه الطبراني في المعجم الأوسط"، وعن ابن مسعود قال: "كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب" "ذكره الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة"، وعن الحسن –مرسلاً- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (علي أقضى أمتي)"رواه ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب".

والحديث مشهور على طريقة علماء العقائد؟!

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: والقضاء يتطلب معرفة كل العلوم.

وعن ابن مسعود قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسئل عن علي فقال: (قسمت الحِكم عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً)"رواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخ دمشق".

وهو ما فهمه عبد الله بن عباس فقال: "والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وايم الله لقد شاركم في العشر العاشر"

"رواه ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب"

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: والحكمة أوسع من العلم.

وبين كل ذلك القرآن في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾"الحاقة: 12" أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مكحول قال: لما نزلت: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سألت ربي أن يجعلها أذن علي) قال مكحول: فكان علي يقول: "ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فنسيته"، وفيه أيضاً أن علياً عليه السلام مولى كل مؤمن وسيده كما جاء في الكتاب العزيز: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾"المائدة: 55" أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال: وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعلمه ذلك فنزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾" فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه ثم قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللّٰهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه).

وكما جاء عند الحاكم في المستدرك (علي سيد العرب) وفي رواية أخرى (علي يعسوب المؤمنين) وهو ما فهمه سيدنا أبو بكر، وعمر، وعمار، وجابر، وحذيفة بن اليمان خبير المنافقين، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعمار، ومقداد بن الأسود، أبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وغيرهم من الصحابة الكرام حتى الذين حاربوه مثل عمرو بن العاصي ومعاوية بن أبي سفيان وبسر بن أرطأة وسمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة وغيرهم، وفيه أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام

وصيِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في الحديث المتواتر وأن فيه من الصفات كل شيء إلا النبوة فقط، ولم يستثني صلى الله عليه وآله وسلم إلا النبوة لأن دخول حرف إلا على الكلام يفيد ما بعده حكماً آخر كما حققه الأصوليون ولولا دخول إلا على الحديث لتنفي ما لا يحق لعلي في العقل ثبوته وتثبت له ما يحق له ويليق به مما وصفه به صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا لكان في الحديث إشكال من الناحية الأصولية والحديثية وما ينبني عليهما من إشكال يصعب حله، وأما تمثيله بهارون عليه الصلاة والسلام، فهو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم فإن أمير المؤمنين عليه السلام هارون هذه الأمة وذلك عملاً بظاهر الحديث (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أن لا نبي بعدي) الحديث متواتر رواه ثلاثون صحابياً ذكرته في كتابي زلف الطالب ونتف المطالب في سيرة ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسميته حسم المسألة بتواتر حديث المنزلة، وفيه أيضاً أنه لا يقاس بهم أحد وهو ما قاله الإمام أحمد بن حنبل ونقله عنه ابن الجوزي في كتاب التبصرة والقاضي أبو يعلى المعروف بـابن الفراء في

المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين، وفيه أيضاً الوعد والوعيد لكل من أساء لآل بيته لا سيما فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام فما بالك بالذي أمر وساعد على قتلهم وأمر بشتمهم على المنابر وتتبع ذريتهم بالقتل والتقتيل مع تجويعهم وتشريدهم في البلاد ومنعهم من حقهم في بيت مال المسلمين الذي فرضه المولى على المؤمنين بصريح القرآن والسنة وإجماع الأمة وليس فقط إجماع أهل السنة وأي اجتهاد هذا الذي يخالف صريح الكتاب والسنة والإجماع كما بيناه وتباح فيه الدماء والأموال زيادة على منع الحقوق وغير ذلك مما تشيب منه الولدان، وتضع منه كل ذات حمل حملها، وفيه أيضاً وهو الأخطر من كل ما سبق أن مسألة الورود على الحوض مسألة عقائدية بالإجماع فكيف يحلو لبعض أهل العلم فصل مسألة الحوض عن الآل وهما لا ينفصلان؟! ما لكم كيف تحكمون؟! بل أن البعض يذادون عن الحوض لهذا السبب كما جاء عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (أنا فرطكم على الحوض، فمن ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ليَرِدُ

علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم) قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش، - وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً، فقلت: نعم، قال: وأنا - أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعته يزيد فيه قال: (إنهم مني) فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: (سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي)"رواه البخاري ومسلم"، انتهى.

وهذان طريقان الأول عن سهل بن سعد والثاني عن أبي سعيد الخدري، وعن أبي هريرة من حديث طويل، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً)"رواه مالك في الموطأ وأحمد في المسند"، والحديث متواتر رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسعة عشر صحابياً ذكرته بالتفصيل في كتابي زُلفْ الطالب ونُتفْ المطالب في سيرة ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام وسميته خلاصة الخوض بتواتر حديث ذود البعض عن الحوض وهم (1) عبد الله بن مسعود، (2) أنس بن مالك،

(3) حذيفة بن اليمان، (4) عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، (5) أم سلمة، (6) سهل بن سعد، (7) أسماء بنت أبي بكر، (8) عبد الله بن عباس، (9) أبي بكرة - نفيع بن الحارث، (10) جابر بن عبد الله، (11) أبي سعيد الخدري، (12) كعب بن عجرة، (13) خَبَّاب، (14) عمر بن الخطاب، (15) حذيفة بن أسيد، (16) سمرة بن جندب، (17) أبي مسعود عقبة بن عمرو، (18) أبي الدرداء، (19) وثوبان مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

خاتمة

مما لا شك فيه أن فوائد وفرائد ومعاني حديث الثقلين كثيرةٌ وكثيرةٌ جداً مما لا يختلف فيها اثنان ولا ينتطح فيها عنزان لمن أراد التسليم للحجة والبيان وفق المصدران الأساسيان المحكمان السنة والقران واللذان ليس بعد بيانهما بيان، وهو جليٌ واضح ولكن يحتاج إلى مصنف مستقل ذكرت غالبه في زُلف الطالب ونُتف المطالب في سيرة ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام، وإلى هنا أمسك عنان القلم وفي القلب غصة لا تذهبها دعاوي المدعين المتلاعبين

بالأدلة والنصوص ومخرجيها عن سياقها الذي جاءت به وذلك من خلال لوي أعناق النصوص كي تتوافق مع مرادهم، ولكن غاب عنهم أن ذلك سوف يوقعهم في تناقضات لم ولن يتخلصوا منها أبداً حتى يحكم الله وهو أحكم الحاكمين وإليه المرجع والمآب والمشتكى، وكلنا مجموعون ليومٍ لا ريب فيه قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾"سورة التغابن:9" وقال تعالى: ﴿وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ، إِلاّ مَنْ أَتَى اللَّه بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾"الشعراء: 87-89" ذلك وعد الله، والله لا يخلف وعده لا شك ولا ريب فيه عندها فقط يعلم الظالمون والمنافقون المتزلفون لأجل دنيا زائلة وقلب الحقائق ونصرة الباطل عن علمٍ ومعرفةٍ وتزينه في عيون العوام والتشويش عليهم أي منقلبٍ ينقلبون، ولا يفوت المطالع البصير ولو كان مخالفاً أن هناك كثيراً من المعاني التي تتعلق بهذا الحديث تم الإعراض عنها لأن الدلالة على تلك المعاني موجودة من خلال ما ذكرناه إما بدلالة الالتزام، أو التضمن، أو تنبيه الخطاب، أو مفهوم الخطاب، أو دلالة الاقتضاء تصريحي كان أو تلويحي وهو الذي لا يستقيم المعنى بدونه، انتهى.

والله من وراء القصد

وكتب أبو الفضل العباس

أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولكل من علمه وكان له فضل عليه من محبيه

وطلابه ومريديه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللّٰهُمَّ على سيدنا ومولانا محمد

وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وقد تم الكتاب بفضل الله رب العالمين

فَهْـرَسُ الْمَـــوْضُــوعَـــاتِ

اَلْكَـاتِـبُ فِي سُطُـور..... 3

مما قاله آباؤه رحمهم الله عنه..... 5

بين يدي القارئ..... 10

المقدمة..... 13

"إثمد العينين بتواتر وفوائد حديث الثقلين"..... 17

فصل: من هم الآل الذين خصتهم الآيات والأحاديث..... 22

فصل: ما ثبت في معنى كلمة المولى والمقصود منها في هذا المقام..... 25

فصل: في الأحاديث المقصودة في هذا الباب..... 36

الحديث الأول..... 36

الحديث الثاني..... 36

الحديث الثالث..... 36

الحديث الرابع..... 37

الحديث الخامس..... 38

الحديث السادس.....39
الحديث السابع.....39
الحديث الثامن.....40
الحديث التاسع.....40
الحديث العاشر.....40
الحديث الحادي عشر.....41
الحديث الثاني عشر.....42
الحديث الثالث عشر.....42
الحديث الرابع عشر.....43
الحديث الخامس عشر.....44
الحديث السادس عشر.....44
الحديث السابع عشر.....44
الحديث الثامن عشر.....45
الحديث التاسع عشر.....46

فصل الحديث العشرون: في خصوصية حديث خزيمة بن ثابت وما يتعلق به من صناعة حديثية.....47

فصل: ما يستفاد من بعض معاني حديث الثقلين.....53

خاتمة.....64

فَهْـــرَسُ الْمَـــوْضُـــوعَـــاتِ.....67

إصدار

المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-72-189-8

نصرة الغير ورفع الضير

عمن قال بصحة وشهرة وتواتر

حديث الطير

لخادم العلم الشريف

أبـــي الفضل العباس أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه

1442 هـ - 2021 ر

ISBN: 978-9938-72-189-8

بين يدي القارئ

عملنا في الكتاب، عدم إثقال الهامش بالتعليقات على أن أبذل الوسع والجهد ما استطعت إلى ذلك سبيلا في إحالة القول إلى قائله إن كنت ناقلاً وأحياناً أتصرف في بعض العبارات وذلك من أجل تسهيل الفهم على طالب العلم مع علمي مسبقاً أن ذلك التصرف لا يخفى على المشتغلين بفني علم الأصول ومصطلح الحديث وعند رجوعهم للمصدر الذي نقلت منه يعلمون ذلك المراد الذي قصدت منه ذلك التصرف كما لا يخفى على طلبة العلم أنني لم أثقل الكتاب بالفهارس مثل فهرس الآيات إن وجدت وفهرس الأحاديث وفهرس الأشعار وغيرها من الفهارس كما يفعل غالب المعاصرين ليزداد حجم الكتاب لذلك خرجت الأحاديث وأقوال العلماء في محلها أثناء الكلام عليها، وهذا هو الأسلوب المتعارف عليه والذي كان متبعاً بين أهل العلم إلى وقت قريب لأن فيه مزيد من التركيز ولا يشتت ذهن طالب العلم عند القراءة والمطالعة وكذلك لم أتكلف بالرد على الذين تناقضوا غاية

التناقض في حديث الطير وخاصة الحافظ الذهبي وبينت تناقضات الذهبي من عين أقواله لأن عملي في الكتاب فقط هو نصرة الغير، أما تناقضات الآخرين تحتاج إلى توسع فأحيل طالب العلم الشريف إلى كتابي زلف الطالب ونتف المطالب في سيرة ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فسيرى هناك كل ما يسره من النقد العلمي إن شاء الله، وهذا الأسلوب هو ما اعتمده في كل كتبي إلا كتاب واحد وهو المفاخر العلية بحديث الرحمة المسلسل بالأولية، والمرجو من النقاد وطلبة العلم الشريف النظر إلى كتابي هذا بعين الإنصاف فإن كان ما خطته يدي أو نقلته عن الآخرين وكذلك ما يغلب على ظني أنه صوابٌ وموافقٌ لما يحمل الآخرون فذلك فضل الله وإن كان كاتب هذه السطور على خطأ فما عليه إلا أن يكون مُنصِفاً عند رده على الكتاب وكاتبه، وعليه أن يُبَيِنَ محل الخطأ وأن يكون نقده مُفسراً للخطأ ومُوضحاً لعلة النقد المتفق عليه عند أهل الجرح والتعديل وإلا لكان كلامه كالعدم مردودٌ على صاحبه بل هو كالعبث في محل طلب الحجة ورحم الله القائل:

إن تجـــــد عيبـــــاً فَســـــدَّ الخلـــــل

جـــلَّ مـــــن لا عيـــــب فيـــــه وعـــــلا

وقال الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني ووجه التهاني:

وَإِنْ كانَ خَـــــرْقٌ فَادَّرِكْـــــهُ بِفَضْـــــلَةٍ

مِـــنَ الْحِلْـــمِ ولْيُصْـــلِحْهُ مَـــنْ جَـــادَ مِقْـــوَلاَ

والكمال لكتاب الله وحده وما ثبت في غير كتاب الله فهو قابل للنقد، أما في السنة والأحاديث فالنقد يكون في السند ورجال السند وكذلك يدخل النقد في المتن إذا ما كان مخالفاً للكتاب والسنة المتواترة، ومخالفة الواقع، والتاريخ الصحيح، وقد ألف في ذلك العلماء كتب الجرح والتعديل وكذلك كتب الأحاديث الشاذة والموضوعة والمردودة فليراجعها من يشاء، وقال الشافعي رحمه الله:

مـــــا مـــــن كاتـــــب إلا ســـــيفنى

ويـــــبقى الدهـــــر مـــــا كتبـــــت يـــــداه

فـــــلا تكتـــــب بخطـــــك غـــــير شيء

يـــــــسرك يـــــــوم القيامـــــــة أن تـــــــراه

وقال أيضاً وهو مَنْ هُوَ بعد أن صنف وألف وشرح، فيما رواه عنه البويطي، قال: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: "لَقَدْ أَلَّفْتُ هَذِهِ الْكُتُبَ وَلَمْ آلُ فِيهَا، وَلا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِيهَا الْخَطَأُ، أَبَى اللَّهُ أَنْ يَصِحَّ إِلا كِتَابُهُ"، ولله در من قال:

كَمْ مِنْ كِتَابٍ تَصَفَّحْتُهُ وَقُلْتُ فِي نَـفْسِيَ أَصْلَحْتُهُ

حَتَّى إِذَا طَالَعْتُهُ ثَانِياً وَجَـدْتُ تَصْـحِيفاً فَصَـحَّحْتُهُ

والله ورسوله أعلم

تـمـهـيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين على ما ألهم وعلم وفهم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،،،

فهذا جزء سميته "نصرة الغير ورفع الضير عمن قال بصحة وشهرة وتواتر حديث الطير" جمعته واختصرته وهذبته من كل ما اطلعت عليه في هذا الباب وذلك من رسائل الذين سبقوني ناصراً فيه كل من قال بصحة وشهرة وتواتر حديث الطير من غير تزمت ولا تعصب، ملتزماً في ذلك القواعد التي أَصَّلَها كبار حفاظ ونقاد علماء مصطلح الحديث درايةً وروايةً عند أهل السنة فقط بغض النظر عن تعصب الكثير منهم لأن العبرة بقواعدهم وليس بتعصبهم، على أن أُلزم نفسي بعدم استعمال إلا دواوين ومراجع أهل السنة لأنهم هم المقصودون من هذا البحث والعبد الضعيف واحدٌ منهم، وكذلك حتى يكون بحثاً محكماً وفق قواعدهم واصطلاحاتهم التي لا شك ولا لُبس فيها، كما أُلزم

نفسي بعدم استعمال أي شاهد من الشواهد والمتابعات وهي كثيرة جداً والتي تفيد وبصورة واضحة على محبة الله ورسوله لأمير المؤمنين عليه السلام لكي لا يعترض علينا الذين لا يفرقون بين أصل الحديث ومتابعاته وشواهده عند علماء المصطلح، كما أُلزمها بعدم استعمال أي حديث ليس فيه التصريح بكلمة الطير والذي هو بخصوصه موضوع هذه الرسالة والسبب فقط لكي يتحقق طالب العلم ولو كان مخالفاً كم أن الحق أبلج والباطل لجلج، ومثل ذلك أصول الفقه وقواعده القريبة فقط الدالة على صريح اللفظ وصريح المعنى ومن ذلك مفهوم الموافقة والالتزام والإقرار فقط لأنها من مترادفات الصريح مثل قوله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾"الإسراء: 33" من أصرح الصريح لما فيه من الاستدلال بالأدنى على الأعلى لأن النهي جاء عن التأفف فمن باب أولى أن يكون النهي عن الضرب والأذى الذي لم يسمه المولى سبحانه وتعالى لأن مفهوم الموافقة من أصرح الصريح، أما مفهوم الالتزام مثل قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾"النحل: 26" لأن الذين خَرَّ عليهم السقف لم ينجو منهم أحد، وأما الإقرار مثل قوله تعالى:

﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾"الكهف: 78" فلما أنبأه سيدنا الخضر عليه السلام لم يرد عليه سيدنا موسى عليه السلام ولو بكلمة رغم أنه من أولى العزم من الرسل وهو جزماً أفضل من الخضر، والإقرار لا يكون إلا من مساوي أو مشارك والإقرار يدخل فيه إقرار الحكم وإقرار الرواية، وإقرار الرواية هو أن يروي صحابيٌ حديثاً بحضرة صاحبي أخر فيقر الصحابي الثاني الرواية أو يسكت فتصبح روايتان وهكذا إذا كانوا ثلاثة وهو المقصود هنا؛ ولأن الاستغناء عن مثل هذه القواعد يُصَعِبُ على الباحث وطالب العلم فهم المراد من الأدلة لأنها وسيلة تُضبَطُ من خلالها الألفاظ التي يغفل عنها الجامدون المتعصبون لأقوالٍ وأحكامٍ مسبقة من غير بحثٍ ولا تفكرٍ وتأمل فتكون النتيجة كثرة الخطأ وقلة الصواب، ولا يفوتني أن أعترف أن مقصدي الوحيد من كتابة هذا الجزء هو نصرة الحق أولاً ورجاء الانخراط في سلك شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، انتهى المقصود منه.

المقدمة

مما هو معلوم بالبداهة عند أهل العلم وطلبته أن ما ورد في فضل أمير المؤمنين عليه السلام لم يسبقه إليه أحد كما نص على ذلك المعرضون عنه قبل المحبون إلا أنهم على هذا متفقون وقد ورد في فضله آيات وأحاديث كثيرة وكثيرة جداً، فهذا الإمام الجليل الذي جمع من العلوم والمعارف الربانية ما لم يجمعه غيره، وحاز من الشرف والمجد وعلو المكانة ما لم يظفر سواه بعشر معشاره "كما جاء عند ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، "وابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ولم يثبت لأحد شهادة حب من الله ورسوله وحب لله ورسوله إلا لعلي ففي فتح خيبر قال له: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله "متفق عليه"، وجعل محبته محبة لله ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "كما جاء عند الطبراني في المعجم الكبير"، وسبه سباً لله ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "كما جاء عند الإمام أحمد والحاكم"، وجّعّل بغضه علامةً النفاق وحبه علامةً على الإيمان والتقوى "كما جاء في صحيح مسلم".

وقد بشره صلى الله عليه وآله وسلم بأنه باب مدينة العلم "كما جاء عند الحاكم في المستدرك"، وجعله مخصوصاً بالتبليغ عنه "كما جاء عند الترمذي"، وجعله أقضى الصحابة في حياته "كما جاء عند الحاكم في المستدرك"، وأن الحق يدور معه حيث دار "كما جاء عند الترمذي"، وسماه سيد العرب "كما جاء عند الحاكم في المستدرك" وفي بعض الروايات سيد المؤمنين "كما جاء عند الطبراني في المعجم الصغير"، وكان زوجاً لسيدة نساء العالمين عليها السلام ولم تُزوج امرأة بوحي من السماء بعد زينب بنت جحش رضي الله عنها لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا ما كان من زواج فاطمة لعلي عليها وعليه السلام "كما جاء عند الطبراني في المعجم الكبير"، وما من مسلم لا يعلم بأن الله اختاره أن يكون أباً لسبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدَي شباب أهل الجنة عليهما السلام، وأخاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رواه ابن عمر رضيَ الله عنهما قال: آخى بين كل مهاجر وأنصاري إلا علي فجعله لنفسه وأخاه، وقال له أنت أخي في الدنيا والآخرة " كما جاء عند الترمذي"، وسماه نفسه في آية الابتهال "كما جاء

عند مسلم" عن سعد بن أبي وقاص، وجعله صلى الله عليه وآله وسلم وريثاً له في كل شيء إلا النبوة وقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي "كما جاء عند البخاري ومسلم والحديث متواتر"، وهو مولاهم جميعاً بمقتضى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه "كما جاء عند أحمد والترمذي وابن ماجه، والحديث متواتر"، وقد خصه في آية التطهير، لما روت السيدة عائشة رضيَ الله عنها وعن أبيها "كما جاء عند مسلم" وروته أيضاً أم سلمة رضيَ الله عنها "كما جاء عند الترمذي"، وجعل النظر إليه عبادة لما رواه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه "كما جاء عند ابن عساكر في تاريخ دمشق"، فلم يجتمع لأحدٍ مثل هذه المكانة من الشرف والسيادة بعد الأنبياء في الرجال مثل ما اجتمع لعلي بن أبي طالبٍ عليه السلام، والقاعدة عند أهل الحق من أهل السنة، أن المكلف ما دام يثني على الصحابة خيراً وخاصةً الشيخين أبي بكر وعمر والزوجين عائشة وحفصة رضيَ الله عنهم وأرضاهم، فذهابه إلى إظهار وإشهار وإعلان حب عميد آل بيت رسول الله صلى الله على وآله وسلم علي بن أبي طالب لعمري إنه دين وقربة لله ولرسوله بصريح

الكتاب والسنة والإجماع، كما ثبت في فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل عن ابن عباس أنه قال: "ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي رضي الله عنه"، وعنه رضيَ الله عنه أيضاً قال: "والله لقد أُعطيَ علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شاركم في العشر العاشر" "كما جاء عند ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب وابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة"، وفي الحكمة جاء عن ابن مسعود قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسُئل عن علي فقال: قسمت الحِكم عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً" "كما جاء عند أبي نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخ دمشق"، قلت أنا العبد الضعيف قرطام والحكمة أعم من العلم، وقال هو في حق نفسه راداً على بعضهم:

محمـــــــــدٌ النـــــــــبيُّ أخي وصِـــــــــهْرِي

وحمـــــــــزَةُ ســـــــــيِّدُ الشُّـــــــــهَدَاءِ عـــــــــمِّي

وجعفـــــــــرُ الذي يُمـــــــــسِي ويُضـــــــحِي

يطـــــــيرُ مَـــــعَ المَلائكَـــــــةِ ابـــــــنُ أمِّي

وبنـــــــتُ محمَّـــــــدٍ سَـــــــكَنِي وَعُـــــــرْسِي

مَنُـــــــوطٌ لحمُهـــــــا بـــــــدَمِي وَلَحْـــــــمِي

وَســـــــبْطَا أحمـــــــد ابنـــــــايَ منْهَـــــــا

فـــــــأيُّكُم لهُ سَـــــــهْمٌ كسَـــــــهْمِي

ســـــــبقتكُم إلى الإسْـــــــلامِ طُـــــــرّاً

غُلامـــــــاً مَـــــــا بلغْـــــــتُ أوَانَ حُلُـــــــمِي

قال السمهودي في جواهر العقدين في فضل الشرفين نقلاً عن البيهقي قوله: "إن هذا الشعر مما يجب على كل متوان حفظه ليعلم مفاخره في الإسلام".

لذلك قال الإمام أحمد بن حنبل والقاضي إسماعيل بن اسحق وأبو علي النيسابوري والنسائي وغيرهم لم يُروى في فضائل أحد من الصحابة

بالأسانيد الحسان ما روي في فضل علي بن أبي طالب، ومن ذلك حديث الطير الذي حاول البعض المساس بطرقه كعادتهم، كما حاولوا فعل ذلك بأحاديث كثيرة تخص أمير المؤمنين لمرضٍ دفين في قلوبهم يعلم ذلك كل طالب مبتدئ في علمي الدراية والرواية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلك بنا طريق العلم، وسخر لنا التلقي والجلوس بين أهل الفهم والصلاة والسلام على منبع الشرف والسيادة، سيدنا محمد وعلى آله أهل الكرم والعلم والوفادة، أما بعد،،،

فصل: هذا أوان الشروع في الكلام على طرق حديث الطير

فنقول وبالله التوفيق: فقد ورد هذا الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي سعيد الخدري، وابن عبّاس، وجابر بن عبد الله بحضور ابن مسعود، وأمير المؤمنين عليه السلام وفي بعضها بحضور عائشة وحفصة رضيَ الله عنهما وكذلك أم أيمن وفي بعض الطرق عدم ذكر أسم الصحابي أو الصحابية وجهالة اسم الصحابي أو الصحابية لا يضر عند الغالب لأنه صحابي وفي بعض الطرق بحضور الشيخين رضيَ الله عنهما وذلك يسمى إقراراً، والإقرار هو أن يروي الصحابي حديثاً في مجلس فيه صحابي آخر أو صحابيان أو ثلاثة أو أكثر فلا يعترضون وينكرون

عليه ما روى فيسمى عند الأصوليين إقراراً وهو ملزم بزيادة طرق الرواة من الصحابة، أما إذا قال الصحابي قولاً بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم فذلك يسمى عند الأصوليين سنة تقريرية وهيَ مصدر لأحكام الشرع الخمسة، والأصل أن يكون الفرق واضح بين الرواية التقريرية والسنة التقريرية عند طلبة العلم فما بالك بالعلماء.

الطريق الأول عن أنس بن مالك رضي الله عنه

حدثني أبو علي الحافظ، أنبأ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أيوب الصفار وحميد بن يونس بن يعقوب الزيات قالا: ثنا محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طيبة، ثنا أبي، ثنا يحيى بن حسان، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقدم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرخ مشوي، فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير) قال: فقلت: اللّٰهُمَّ اجعله رجلاً من الأنصار فجاء علي رضي الله عنه، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على

حاجة، ثم جاء، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة ثم جاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (افتح) فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما حبسك علي) فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس يزعم إنك على حاجة، فقال: (ما حملك على ما صنعت؟) فقلت: يا رسول الله، سمعت دعاءك، فأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله: (إن الرجل قد يحب قومه)"رواه الحاكم في المستدرك، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه" وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً ولكنها تعتبر رواية واحدة لأن مرجعها لأنس ويصح أن يقال هو متواتر عن أنس.

حدثنا محمد بن شعيب، ثنا حفص بن عمر المهرقاني، ثنا النجم بن بشير، عن إسماعيل بن سليمان، أخي إسحاق بن سليمان، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن أنس بن مالك قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حائط وقد أتي بطائر، فقال: (اللّٰهُمَّ

ائتني بأحب خلقك إلي يأكل معي من هذا الطائر)، فجاء علي، فدق الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أنا علي، فقلت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، فذهب، ثم جاء فدق الباب، فقلت: من ذا؟ فقال: أنا علي، قلت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، ثم جاء فدق الباب، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (اذهب فافتح)، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ما حبسك، رحمك الله؟) فقال: هذه ثلاث دعوات، كل ذاك يقول لي أنس: إنك على حاجة، فقال: (يا أنس، ما حملك على ذلك؟) قلت: سمعت بدعوتك، فأردت أن يكون رجلاً من قومي "رواه الطبراني في المعجم الأوسط".

حدثنا أحمد قال: نا سلمة بن شبيب قال: نا عبد الرزاق قال: أنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أنس بن مالك قال: أهدت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائراً بين رغيفين، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: (هل عندكم شيء؟) فجاءته بالطائر، فرفع يديه، فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي

من هذا الطائر)، فجاء علي، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشغول، وإنما دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم آنفا، فثبق النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطائر شيئاً، ثم رفع يده، فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر)، فجاء علي، فارتفع الصوت بيني وبينه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أدخله من كان)، فدخل، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (واليّ يا رب) ثلاث مرات، فأكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى فرغا "رواه الطبراني في المعجم الأوسط" وقد بينا أن هذا النوع من الحديث يسمى إقراراً لأن صحابياً أهدى وصحابياً أخر روى مع عدم الإنكار من أحدهما على الأخر فيسمى عندها إقراراً وبالتالي تكون روايتين وينبني على ذلك زيادة طرق الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد مر معنا وسيأتي أيضاً.

- أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الحسين ابن الأبنوسي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا محمد بن مخلد بن حفص، نا حاتم بن الليث، نا عبيد الله

بن موسى، عن عيسى بن عمر القارىء، عن السّدّي، نا أنس بن مالك قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أطيارٌ، فقسمها وترك طيراً، فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير) فجاء علي بن أبي طالب، فدخل يأكل معه من ذلك الطير "رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق" وفي الحديث عدم التصريح بالذي أهدى بالأطيار وهو جزماً إما صحابي وإما صحابية وهذا ملزم بزيادة عدد الرواة لأن عدم ذكر أو معرفة الراوي إذا كان صحابياً لا يضر باتفاق النقاد في علوم الرواية ما لم تكن هناك نقيصة أو مذمة فإن ذلك يضر وهو بعيد وغير متحقق هنا.

- أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد أنا أبو الحسن الحسناباذي أنا أحمد بن محمد أنا أبو العباس الكوفي أنا محمد بن سالم بن عبد الرحمن الطحان الأزدي نا أحمد بن النضر بن الربيع بن سعد مولى جعفر بن علي حدثني سليمان بن قرم عن محمد بن علي السلمي عن أبي حذيفة العقيلي عن أنس بن مالك قال كنت أنا وزيد بن أرقم نتناوب النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) فأتته أم أيمن بطير أهدي له من الليل فلما أصبح أتته بفضله فقال (ما هذا) قلت فضل الطير الذي أكلت البارحة فقال (أما علمت أن كل صباح يأتي برزقه اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير) قال فقلت اللّٰهُمَّ اجعله من الأنصار قال فنظرت فإذا علي قد أقبل فقلت له إنما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الساعة فوضع ثيابه فسمعني أكلمه فقال: (من هذا الذي تكلمه) قلت علي فلما نظر إليه قال: (اللّٰهُمَّ أحب خلقك إليك وإليَ)"رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق".

حدثنا الحسن بن حمّاد، حدّثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع، ثقة، حدّثنا عيسى بن عمر، عن إسماعيل السّدي، عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عنده طائر، فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك يأكل معي من هذا الطير، فجاء أبو بكر، فردّه، ثم جاء عمر فردّه، ثم جاء علي، فأذن له)"رواه أبو يعلى في مسنده". وفي هذا الحديث تصريح واضح بمراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن المقصود هو

أمير المؤمنين عليه السلام على رغم جلالة وقدر الشيخان أبي بكر وعمر رضيَ الله عنهما.

قال عبيد الله بن موسى، أخبرنا إسماعيل بن سلمان بن أبي المغيرة الأزرق، عن أنس: أهدي للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم طائر، فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك فجاء علي)"رواه البخاري في التاريخ الكبير".

قال عبيد الله بن موسى، أخبرنا سكين بن عبد العزيز، عن ميمون أبي خلف، حدّثه عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (في الطير) "رواه البخاري في التاريخ الكبير".

قال أبو يعلى، حدثنا قطن بن نسير، ثنا جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن المثنى، عن عبيد الله بن أنس، عن أنس رضي الله عنه قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجل مشوي بخبزة وظبابة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام)، فقالت عائشة رضي الله عنها: "اللّٰهُمَّ اجعله

أبي" وقالت حفصة رضي الله عنها: "اللّٰهُمَّ اجعله أبي"، قال أنس رضي الله عنه: فقلت: "اللّٰهُمَّ اجعله سعد بن عبادة" قال: فسمعت حركة بالباب فخرجت فإذا علي رضي الله عنه، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، فانصرف، ثم سمعت حركة الباب فخرجت فإذا علي رضي الله عنه كذلك فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوته فقال: (انظر من هذا؟)، فخرجت فإذا علي رضي الله عنه، فجئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فقال: (اللّٰهُمَّ وإلَيَ اللّٰهُمَّ وإلَيَ)"رواه ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" وفي هذه الطريق زيادة عائشة وحفصة رضيَ الله عنهما وعن أبويهما غير أنس وهو ملزم بزيادة عدد الرواة وخاصةً مع عدم الإنكار والاعتراض على الرواية من قبل الصحابي على الصحابي الآخر ويسمى إقرار عند علماء مصطلح الحديث والأصوليين.

قال الذهبي في تاريخ الاسلام: وقال عبيد الله بن موسى، وغيره عن عيسى بن عمر القاري، عن السُّدِّيّ قال: ثنا أنس بن مالك قال: أهدي

إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطيار فقسمها وترك طيراً، فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي) فجاء عليّ، وذكر حديث الطير. وله طرق كثيرة عن أنس متكلم فيها، وبعضها على شرط السنن، أجودها حديث قَطَن بن نُسَيْر شيخ مسلم، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا عبد الله بن المثنى، عن عبد الله بن أنس بن مالك عن أنس قال: أُهدي إلى رسول الله حَجَلٌ مشوي فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي) وذكر الحديث انتهى، وقد صنف الحافظ الذهبي جزءاً في طرق حديث أنس ونقل منه ابن كثير في البداية والنهاية ثم سرد أسماء الرواة الذين ذكرهم الذهبي ثم قال: "والجميع بضعاً وتسعون نفساً.. " انتهى، وقال الحافظ الموفق الخوارزمي الحنفي في كتاب مقتل الحسين: "أخرج الحافظ ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين إسناداً " وأما الكلام على تناقضات الذهبي في حديث الطير كعادته فقد ذكرتها كلها تقريباً وبالتفصيل الممل في الباب الثالث عشر من كتابي زلف الطالب ونتف المطالب في سيرة وفضائل أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام فأنظرها هناك لكي تتحقق من تناقضات الذهبي وأنه رأس من رؤوس النواصب، ويستميت بالدفاع على كل من هو ناصبي وقد كفانا مؤونته تاج الدين ابن السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى أثناء دفاع ابن السبكي عن الأشاعرة والماتريدية والسادة الصوفية فتحقق منه بملء عينيك .

الطريق الثاني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

حدثني أبو علي الحافظ، أنبأ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أيوب الصفار وحميد بن يونس بن يعقوب الزيات قالا: ثنا محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طيبة، ثنا أبي، ثنا يحيى بن حسان، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرخ مشوي، فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير) قال: فقلت: اللّٰهُمَّ اجعله رجلاً من الأنصار فجاء علي رضي الله عنه، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة، ثم جاء،

فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة ثم جاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (افتح) فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما حبسك علي» فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس يزعم إنك على حاجة، فقال: (ما حملك على ما صنعت؟) فقلت: يا رسول الله، سمعت دعاءك، فأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله: (إن الرجل قد يحب قومه) "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه" وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفينة، وفي حديث ثابت البناني عن أنس زيادة ألفاظ. "رواه الحاكم في المستدرك"

الطريق الثالث عن سفينة رضي الله عنه

حدثنا عبيد العجلي، ثنا إبراهيم بن سعد الجوهري، ثنا حسين بن محمد، ثنا سليمان بن قرم، عن فطر بن خليفة، عن عبد الرحمن بن أبي نعم، عن سفينة، مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتي بطير، فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك

يأكل معي من هذا الطير)، فجاء علي رضي الله عنه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (اللَّهُمَّ وإليَ)"رواه الطبراني في المعجم الكبير".

- قال أبو القاسم البغوي وأبو يعلى الموصلي قالا: حدثنا القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا مطير بن أبي خالد عن ثابت البجلي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أهدت امرأة من الأنصار طائرين بين رغيفين فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا بغدائه، فقلت: يا رسول الله قد أهدت لك امرأة من الأنصار هدية، فقدمت الطائرين إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللَّهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك)، فجاء علي بن أبي طالب فضرب الباب خفيا فقلت: من هذا؟ قال أبو الحسن، ثم ضرب الباب ورفع صوته فقال رسول الله (من هذا): قلت علي بن أبي طالب، قال: (افتح له)، ففتحت له فأكل معه رسول الله من الطيرين حتى فنيا "ذكره ابن كثير في البداية والنهاية" وهذا الحديث مثل سابقه فيه زيادة صحابية أنصارية وهي التي أهدت الطائرين وهي غير أم أيمن لأن أم أيمن مهاجرة

وليست أنصارية وجهالة اسم الصحابي لا يضر في الرواية كما بيناه آنفاً وهذا ملزم بزيادة عدد الرواة.

حدثنا الحسين ثنا عبد الأعلى بن واصل، ثنا عون بن سلام، ثنا سهل بن شعيب، عن بريدة بن سفيان، عن سفينة وكان خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوائر قال: ورفعت له أم أيمن بعضها فلما أصبح أتته بها فقال: (ما هذا يا أم أيمن؟) فقالت هذا بعض ما أهدي لك أمس قال: (أولم أنهك أن ترفعي لأحد أو لغد طعاماً؟ إن لكل غد رزقه) ثم قال: (اللّٰهُمَّ أدخل بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر) فدخل علي عليه السلام فقال: (اللّٰهُمَّ وإليَ)"رواه المحاملي في أماليه" .

أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أنا أبو محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن يحيى نا أبو عبد الله المحاملي نا عبد الأعلى بن واصل نا عون بن سلام أنا سهل بن شعيب عن بريدة بن سفيان عن سفينة وكان خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أهدي

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوائر قال فرفعت أم أيمن بعضها فلما أصبح أتته بها فقال ما هذا يا أم أيمن فقالت هذا بعض ما أهدي لك أمس فقال: (أولم أنهاك أن ترفعي لأحد أو لغد طعاماً إن لكل غد رزقه) ثم قال: (اللّٰهُمَّ أدخل أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير) فدخل علي فقال: (اللّٰهُمَّ وإليَ إلىَ)"رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق" وهذا الحديث مثل سابقه.

الطريق الرابع عن ابن عباس رضي الله عنهما

أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان نا يحي بن محمد بن صاعد نا إبراهيم بن سعيد الجوهري نا حسين بن محمد أنا سليمان بن قرم عن محمد بن شعيب عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده ابن عباس قال أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطائر فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني برجل يحبه الله ورسوله) فجاءه علي عليه السلام فقال (اللّٰهُمَّ وإليَ) "رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق"

قال أبو محمد يحي بن محمد بن صاعد: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا حسين بن محمد، ثنا سليمان بن قرم، عن محمد بن شعيب، عن داود بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده ابن عباس قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتي بطائر فقال: (اللّٰهُمَّ ائتني برجل يحبه الله ورسوله) فجاء علي فقال: (اللّٰهُمَّ وإليَ)"ذكره ابن كثير في البداية والنهاية"

الطريق الخامس عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن البغدادي نا أبو المظفر محمود بن جعفر بن محمد الكوسج وأبو منصور محمد بن أحمد بن شكروية قالا أنا أبو علي الحسن بن لي بن أحمد بن سليمان بن البغدادي نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي نا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي نا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال صنعت امرأة من الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة أرغفة وذبحت له دجاجة فطبختها فقدمته بين يدي النبي صلى الله عليه وآله

وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر وعمر فأتياه ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه إلى السماء ثم قال (اللّٰهُمَّ سق إلينا رجلاً رابعاً محباً لك ولرسولك تحبه اللّٰهُمَّ أنت ورسولك فيشركنا في طعامنا وبارك لنا فيه) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (اللّٰهُمَّ اجعله علي بن أبي طالب) قال فوالله ما كان بأوشك إن طلع علي بن أبي طالب فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال (الحمد لله الذي سرى بكم جميعاً وجمعه وأياكم) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (انظروا هل ترون بالباب أحداً) قال جابر وكنت أنا وابن مسعود فأمر بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأدخلنا عليه فجلسنا معه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الأرغفة فكسرها بيده ثم غرف عليها من تلك الدجاجة ودعا بالبركة فأكلنا جميعا حتى تملأنا شبعاً وبقيت فضلة لأهل البيت "رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق" وهذه الرواية بإقرار ابن مسعود فهيَ طريقان كما هو معلوم في علم مصطلح الحديث

الطريق السادس عن أمير المؤمنين عليه السلام

قال عباد بن يعقوب: ثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، حدثني أبي، عن أبيه عن جده عن علي قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طير يقال له الحبارى فوضعت بين يديه - وكان أنس بن مالك يحجبه - فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده إلى الله ثم قال: (اللّٰهُمَّ ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير)، قال فجاء علي فاستأذن فقال له أنس: إن رسول الله يعني على حاجته، فرجع ثم أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء فرجع ثم دعا الثالثة فجاء علي فأدخله، فلما رآه رسول الله قال: (اللّٰهُمَّ وإلَيَ)، فأكل معه فلما أكل رسول الله وخرج علي قال أنس: سمعت علياً فقلت يا أبا الحسن استغفر لي فإن لي إليك ذنب وإن عندي بشارة، فأخبرته بما كان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله واستغفر لي ورضي عني أذهب ذنبي عنده بشارتي إياه " "رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق وذكره ابن كثير في

البداية والنهاية " فهذه رواية لأنس ولكن بإقرار أمير المؤمنين له عليه السلام.

الطريق السابع عن سعد بن أبي وقاص

حدثنا محمد بن المظفر، قال ثنا زيد بن محمد، قال ثنا أحمد بن محمد بن الجهم، قال ثنا رجاء بن الجارود أبو المنذر، قال ثنا سليمان بن محمد المباركي، قال ثنا محمد بن جرير الصنعاني، وأثنى عليه خيراً، قال ثنا شعبة، عن الحكم، عن أبي ليلى، عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: في عليّ بن أبي طالب ثلاث خلال: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، وحديث الطير، وحديث غدير خم) "أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء".

الطريق الثامن عن يعلى بن مرة

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن علي بن عياض القاضي بصور، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن جميع الغساني، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: حدثني أبو محمد علي بن الحسن بن إبراهيم بن قتيبة بن جبلة القطان،

قال: حدثنا سهل بن زنجلة، قال حدثنا الصَّبَّاح، يعني ابن محارب، عن عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة عن أبيه، عن جده، وعن أنس بن مالك قالا: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طيراً، ما نراه إلا حُبَاري، فقال: (اللّٰهُمَّ ابعث إليَّ أحب أصحابي إليك، يواكلني هذا الطير) فذكر الحديث "أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد".

الطريق التاسع عن أبي الطفيل عامر بن واثلة

أخبرنا أبوعبد الله محمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن عبدالمنعم بن أحمد بن بُندار، أخبرنا أبو الحسن العتيقي، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حثنا يحيى بن زكريا بن شيبان، حدثنا يعقوب بن معبد، حدثني مثنى أبو عبدالله، عن سفيان الثوري، عن عاصم بن ضمرة، وعن العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله الأسدي، وعن عامر بن واثلة، قالوا: قال علي بن أبي طالب يوم الشورى: والله لأحتجن عليكم بما لا يستطيع قُرَشِيُّهم، ولا عَرَبِيُّهم، ولا عَجَمِيُّهم رَدَه، ولا يقول خِلافَهُ، ثم

قال لعثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير، وطلحة، وسعد، وهم أصحاب الشورى وكلهم من قريش، وقد كان قَدَّم طلحة: فقال: (... نشَدْتُكُم بالله، أفيكم أحد أحب إلى الله وإلى رسوله مني، إذ دفع الراية إليَّ يوم خيبر، فقال: لأعطين الراية إلى من يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويوم الطائر، إذ يقول اللّٰهُمَّ إتني بأحب خلقك إليك يأكل معي، فجئت، فقال: اللّٰهُمَّ وإلىَ رسولك، اللّٰهُمَّ وإلىَ رسولك غيري ؟ قالوا: اللّٰهُمَّ لا).. الحديث، "أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق".

أخبرنا أبوطاهر محمد بن علي بن محمد بن البيّع البغدادي، أخبرنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الحافظ، حدثنا جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي، حدثنا نصر - وهو ابن مزاحم -، حدثنا الحكم بن مسكين، حدثنا أبو الجارود وابن طارق، عن عامر بن واثلة، وأبو ساسان وأبو حمزة عن عامر بن واثلة -فذكر الحديث وفيه: (... قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم: الله إتني بأحب خلقك إليك وإليَّ، وأشدهم حباً لك وحباً لي، يأكل معي من هذا الطائر فأتاه فأكل معه غيري ؟ قالوا: اللّهُمَّ لا..) الحديث، "أخرجه ابن المغازلي الشافعي في المناقب" وفيه إقرار صريح بالسماع من عثمان بن عفان، والزبير بن عوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، زيادة على رواية أبو الطفيل رضي الله تعالى عنهم.

الطريق العاشر عن حبشي بن جنادة
والطريق الحادي عشر عن أبو رافع

قال ابن كثير في البداية والنهاية: ".. وروي من حديث حبشي بن جنادة، ولا يصح أيضاً، ومن حديث يعلى بن مرة، والإسناد إليه مظلم، ومن حديث أبي رافع، نحوه، وليس بصحيح، وقد جمع الناس في هذا الحديث، مصنفات مفردة منهم: أبو بكر بن مردويه، والحافظ أبوطاهر محمد بن أحمد بن حمدان، فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي، ورأيت

فيه مجلداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ" انتهى.

الطريق الثاني عشر عن عمرو بن العاصي وما فيه من النكت الحديثية مع الخاتمة وهي بداية الغيث وليست نهايته

كتب عمرو بن العاصي جواباً على رسالة تأنيب بعثها إليه معاوية بن أبي سفيان فقال: وأما ما نسبت أبا الحسن أخا رسول الله ووصيه إلى البغي والحسد لعثمان وسميت الصحابة فسقه وزعمت أنه أشلاهم - أي حرضهم -على قتله فهذا كذب وغواية ويحك يا معاوية أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله وبات على فراشه وهو صاحب السبق إلى الإسلام والهجرة، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله هو مني وأنا منه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وقال فيه يوم الغدير من كنت مولاه فعلي مولاه اللّٰهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وقال فيه يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وقال فيه يوم الطير اللّٰهُمَّ إتني بأحب خلقك إليك فلما دخل قال وإليَ وإليَ "ذكره الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي الحنفي المعروف بخطيب خوارزم المتوفى

سنة 568 هجري في كتابه المناقب، وأبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري الشافعي المتوفى بعد سنة 736 هجري في كنز الدرر وجامع الغرر"، انتهى.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام رسالة عمرو بن العاصي هذه إلي معاوية بن أبي سفيان كل ألفاظها أحاديث مستقلة مذكورة في أمهات كتب أهل السنة مثل البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي ومسند أحمد والمستدرك للحاكم، ولكن المقصود هنا هو حديث الطير فقط رغم أن ما فيها هيَ شواهد لأحاديث كثيرة في مظانها من الكتب المعتمدة وغالبها أحاديث متواترة مثل حديث الموالاة وحديث أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وبهذه الإقرارات التي مرت معنا يصبح عدد الروايات مع الإقرارات اثنان وعشرون رواية وإقرار، مع عدم ذكرنا للشواهد والمتابعات كما التزمنا في مقدمة الرسالة، انتهى المقصود منه، وبهذا نكون قد بينا المراد من حديث الطير وأنه متواتر ولا سيما باعتراف شيخ النواصب ومحدثهم الذهبي فقد جمع فيه جزء مستقلاً وتناقض فيه غاية التناقض

كعادته وقد أثبت لنفسه وبلا أدنى شك بأنه أمير شيوخ المتناقضين حتى هذا الزمن الذي نعيش فيه.

والله من وراء القصد

وكتب أبو الفضل العباس

أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولكل من علمه وكان له فضل عليه من محبيه وطلابه ومريديه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللّٰهُمَّ على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وقد تم الكتاب بفضل الله رب العالمين

فَهْـرَسُ الْمَـــوْضُــوعَـــاتِ

بين يدي القارئ 3

تـمـهـيد 7

المقدمة 10

فصل: هذا أوان الشروع في الكلام على طرق حديث الطير 16

الطريق الأول عن أنس بن مالك رضي الله عنه 17

الطريق الثاني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه 26

الطريق الثالث عن سفينة رضي الله عنه 27

الطريق الرابع عن ابن عباس رضي الله عنهما 30

الطريق الخامس عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما 31

الطريق السادس عن أمير المؤمنين عليه السلام 33

الطريق السابع عن سعد بن أبي وقاص 34

الطريق الثامن عن يعلى بن مرة 34

الطريق التاسع عن أبي الطفيل عامر بن واثلة 35

الطريق العاشر عن حبشي بن جنادة 37

الطريق الحادي عشر عن أبو رافع 37

الطريق الثاني عشر عن عمرو بن العاصي وما فيه من النكت الحديثية مع الخاتمة وهي بداية الغيث 38

فَهْـرَسُ الْمَـوْضُـوعَـاتِ 41

إصدار

المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ــ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-72-189-8